

تقديم لك



وَأَيُّكُمْ يَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ

داعلیٰ فضیلت اور

طبع في
مكتبة المطبعة
السيد عبد الله
الملك في

باب في بيان
الحق والباطل
في قوله تعالى
وَالْحَقُّ أَكْبَرُ مِنْ
الْبَاطِلِ

دار الكتب الصوفي
تقدم لك

إنسان المؤمن وإنسان المُلحد

ردّ على نظرية دارون

للمسؤولية
السُّلُوكِيَّة فِي أَسْوَاقِ الْعَالَمِ
استاذ الشريعة الإسلامية
بجامعة الخرطوم

طبع بإذن من
شبكة الطريقة القهية
السُّلُوكِيَّة فِي أَسْوَاقِ الْعَالَمِ
إلى هنا بالنقص



جميع حقوق الطبع والنشر والترجمة والاقتباس
والتصوير محفوظة لدار الكتاب الصوفي

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ — ١٩٩٣ م



إِنْسَانُ الْمُؤْمِنِينَ
وَإِنْسَانُ الْمُجْرِمِينَ

رَدُّ أَعْلَى نَظَرِيَّةِ دَارُون



تشارلز داروین

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله الذى إليه نصبت وجهى ، وإليه مددت يدى ، فبعزتكَ استجب لى دعائى ، وبلغنى منى ، ولا تقطع من فضلك رجائى ، واكفنى شر الجن والإنس من أعدائى يا سريع الرضا ، اغفر لمن لا يملك إلا الدعاء ، فإنك فعال لما تشاء ، يا من أسئته دواء ، وذكره شفاء ، وطاعته غنى ، إرحم من رأس ماله الرجاء ، وسلاحه البكاء ، يا سابغ النعم ، يا دافع النقم ، يا نور المستوحشين فى الظلم ، يا عالما لا يعلم .

وصلى الله وسلم على حبيبك ومصطفاك ، الظاهر لهداية أهل العناية ، والحجة على أهل الغواية ، الجمل بالخلق العظيم ، صلاة تستين لنا بها مناهجه ، وتوضح سبله حتى نتناول بها راح الحال والقال والعمل ، حتى تشرق على أبداننا أنوار معاملته ، وعلى قلوبنا أسرار علومه ، وعلى أرواحنا كمالات مشاهدته .

وعلى أله الطيبين الطاهرين الذين توسلت بهم الى الله ، واستشفعت بهم وبحبهم وبقربهم أرجو النجاة . اللهم أنى أسئلك بحق هؤلاء الهادين المهديين المطهرين أن تغفر لى ذنوبى وتوصلنى إلى مرادى ومطلوبى ، اللهم ارزقنا فى الدنيا مودتهم وفى الآخرة شفاعتهم ، واحشرنا معهم وتحت لوائهم يا أكرم الأكرمين وارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وعلى صحابته الهادين المهديين . ورضى الله تبارك وتعالى عن الامام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم أوضح الله به أسرار الكتاب ، عبرة لأولى الألباب ، ما خاب من تمسك به ولجأ إليه . ونضر الله وجه خليفته الأول الامام الممتحن مولانا السيد أحمد ماضى أبو العزائم الصابر على نزول بلائك ، الشاكر لفواضل نعماتك ، الذاكر لسوابغ الألائك ، الفريخ دائما للقاءك ، المتزود بالتقوى ليوم جزائك ، المشغول عن الدنيا بحمدك وثنائك .

وبعد فتقدم دار الكتاب الصوفى — وهى إحدى أوجه نشاط مشيخة الطريقة العزمية — الطبعة الأولى من كتاب « انسان المؤمنین وانسان الملحدین » ردا على نظرية داروين للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم .

انسان المؤمنين :

الإنسان هو هذا الكائن الحي المنتصبُ القامة ، ذو العقل والتفكير والأخلاق الفاضلة ، والعواطف الجياشة ، والإحساسات الصادقة ، والمنطق السليم ، والكلام الفصيح المبين . ابتداءً الله تعالى خلقه من طين ، ثم جعل ذريته من سلالة من ماء مهين ، إذ خلق آدم من طين يديه ، ونفخ فيه من روحه ، وخلق منه أنثاه حواء ، وعلمه الأسماء ، وأسجد له ملائكة السماء ، فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس أبى . ونهاه عن الأكل من الشجرة فنسى ، فأكل منها ، فعصى وغوى ، وتلقى كلمات منه تعالى ، فقالها فتاب عليه وهّده ، وأهبطه إلى الأرض خليفةً فيها بعد أن هيأها له ، وسخر له كل ما فيها .

هذا هو الإنسانُ في معتقدنا ، وهذه حقوقه عندنا : حرمةُ دمه ، وماله ، وعرضه ، واحترام مشاعره وعواطفه وأخلاقه ، والاعتراف بحرياته الشخصية مالم يخلّ بكرامته . ومصالح الهيئة الاجتماعية التي هو أحد أفرادها ، وجزء من أجزائها .

الإنسان في الكتاب والسنة :

وأدلة عقيدتنا هذه في الإنسان هي أخبار خالقه عنه ، وعن كيفية خلقه وتنشئته ، وأخبار سيدنا رسول الله ﷺ كذلك عنه .

وبعد : فهذه الأقوال الإلهية ، والأحاديث النبوية كلها قاضية بخلق آدم عليه السلام خلقاً مباشراً . خلقه الله تعالى بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وعلمه الأسماء كلها ، وأسكنه جنته ، ثم أخرجه منها لما أكل من الشجرة فعصى .

أولاً : في الكتاب :

قال تعالى في خلق آدم ، « ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون »^(١) .

وقال عنه أيضاً : « وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفختُ فيه من روحي فقعوا له ساجدين »^(٢) .

(١) سورة الحجر ٢٦ .

(٢) سورة ص الآيتان ٧١ ، ٧٢ .

وقال عنه أيضاً: الذى أحسن كل شىء خلقه ، وبدأ خلق الإنسان من طين^(١) .
وقال فى خلق ذريته : « ثم جعل نسله من ماء مهين »^(٢) . وقال فى خلق الإنسان
الذى هو أبى آدم :

« إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج »^(٣) . وقال فى خلقه أيضاً : « ولقد خلقنا
الإنسان من سلاله من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقه ،
فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحماً ، ثم أنشأناه خلقاً آخر ، فتبارك الله أحسن
الخالقين »^(٤) .

وقال : « الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان »^(٥) . وقال فى خلقه
— آدم — بيديه وتسويته له ، وإسجاده ملائكته له : « إذ قال ربك للملائكة إني خالق
بشرأ من طين ، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة
كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ، وقال : يا إبليس ما منعك أن
تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين ؟ قال : أنا خير منه خلقتني من
نار وخلقته من طين »^(٦) .

ثانياً : فى السنة :

وأقوال رسوله ﷺ التى تلقاها وحياً من ربه سبحانه وتعالى فقد روى مسلم فى
صحيحه عنه ﷺ قوله : « خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ،
وخلق آدم مما وُصف لكم »^(٧) . يعنى ﷺ وخلق آدم من طين . كما بين ذلك فى القرآن
الكريم .

وقال ﷺ فى رواية البخارى ومسلم : « يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون : ألا
تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيأتون آدم عليه السلام فيقولون : أنت أبو البشر

(١) سورة السجدة الآية ٧ .

(٢) سورة السجدة الآية ٨ .

(٣) سورة الإنسان الآية ١ .

(٤) سورة المؤمنون الآيات ١٢ - ١٤ .

(٥) سورة الرحمن الآية ١ - ٤ .

(٦) سورة ص الآيات ٧١ - ٧٦ .

(٧) متن مسلم ٨ / ٢٢٦ .

خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، ونَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ . إلخ^(١) ...
والشاهدُ منه في قولِهِ ﷺ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ . فلو لم يكن خَلْقُهُ خَلْقاً مَبَاشِيراً ، وإنما كان
كخَلْقِ سَائِرِ النَّاسِ لما كان لذكر اليَدِ والخَلْقِ أيُّ مِيزَةٍ ، أو فَضِيلَةٍ عَلَى خَلْقِ غَيْرِهِ مِنْ
بَنَى آدَمَ .

وقال ﷺ في رواية البخارى ومسلم وأحمد واللفظُ له : « اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ
مُوسَى : يَا آدَمُ أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ . وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ أَغْوَيْتَ النَّاسَ
وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ . قَالَ : فَقَالَ آدَمُ : وَأَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ
تَلَوْنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً !
قَالَ : قَالَ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى »^(٢) .

وقال ﷺ في رواية أحمد وأبي داود والترمذى وصححها « إِنْ اللهُ خَلَقَ آدَمَ مِنْ
قَبْضَةِ قَبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ ، فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَبْيَضُ
وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، وَالْحَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَبَيْنَ
ذَلِكَ »^(٣) .

وقال ﷺ : في رواية مسلم : « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خَلِقَ
آدَمَ ، وَفِيهِ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ ، وَفِيهِ أَخْرَجَ مِنْهَا وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ »^(٤) .

ومن آدَمَ وَحَوَاءَ وَبَطْرِيْقِ التَّنَاسُلِ وَالْخَلْقِ التَّدْرِيجِي خَلَقَ اللهُ ذَرِيَّتَهُ فِي كَمَالِهِمْ
وَجَمَالِهِمْ فَصَحَاءَ عَقْلَاءَ سَادَةِ فِي الْأَرْضِ ، قَدْ سَخَّرَ اللهُ لَهُمْ كُلَّ مَا فِيهَا لِيَتَنَفَعُوا بِهِ
فِي حَيَاتِهِمْ الدُّنْيَا ، وَبَعَثَ فِيهِمُ الرُّسُلَ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْكُتُبَ تَكْمِيلاً لِأَدْمِيَّتِهِمْ وَإِسْعَاداً
لَهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ ، وَإِعْدَاداً لَهُمْ بِوِاسْطَةِ تَرْكِيةِ نَفُوسِهِمْ ، وَتَطْهِيرِ أَرْوَاحِهِمْ لِلْسَّعَادَةِ
الْآخِرِيَّةِ فِي الْمَلَكُوتِ الْأَعْلَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَانْقِضَاءِ أَجَالِهِمْ . هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ الْمَكْرَمُ فِي
مَعْتَقَدِ الْمُؤْمِنِينَ أَجْمَعِينَ .

(١) اللؤلؤ والمرجان (٥٠/٤٩/١) .

(٢) اللؤلؤ والمرجان (٢١١/٣) مسلم (٤٩/٨) . وكذا أبو داود في (٥٢٨/٢) والفتح الرباني (١٢٧/١)
وألفاظهم متقاربة .

(٣) أبو داود (٥٢٥/٢) والترمذى في تفسير سورة البقرة . وأحمد في (٣٣٨/٥) .

(٤) مسلم (٦/٣) .

الإنسان فى معتقد الملحددين: (١)

أما الإنسان فى معتقد الملحددين فهو متحول عن خلية هبطت من بعض الكواكب إلى الأرض ثم تمت فيها فكانت حيواناً رديفاً فى أبسط شكل، ثم تغيرت الأرض بفعل بعض المؤثرات الطبيعية، فاضطر هذا الحيوان المخلوق لتغيير شكل معيشته، فتبع ذلك تغير فى صفاته، ثم استحال مع طول الزمن وكثرة المؤثرات^(٢) المختلفة إلى أحوال فارق فيها جنسه الأول، ثم ارتقى إلى قرد على مبدأ النشوء والارتقاء الذى فتنوا به ثم مرت عليه ملايين السنين فارتقى إلى حيوان آخر هو بين القرد والإنسان بواسطة بينهما، ثم انقرض هذا الحيوان بواسطة بدليل عدم العثور عليه فى آثار الأحياء. ولعل انقراضه كان على مبدأ الانتخاب الطبيعى، والبقاء للأصلح كما يقولون، ومن ذلك الحيوان الوسطة المفقود ارتقى الانسان إلى ما هو عليه الآن !! .

وبنوا معتقدهم هذا فى خلق الإنسان، وأنه متحول من القرد على أساس مجموعة نظريات هى الانتخاب الطبيعى، والبقاء للأصلح، والنشوء والارتقاء، والمطابقة، وعامل الوراثة. وهى فى الجملة نظريات صحيحة معلومة بالحس، وهى سنن الله تعالى فى الخلق والتكوين لكثير من المخلوقات — فالإنسان ابن آدم يوجد أولاً خلية فى نطفة الرجل وماء المرأة، ثم يكون حيواناً منوياً ذكراً أو أنثى، ثم يتلاقح كما هى سنة الله تعالى فى اللقاح، ثم يتدرج خلقه من حال إلى حال إلى أن يتم خلقه فيصير بشراً سوياً كما جاء ذلك فى قوله تعالى: «ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة، فخلقنا العلقة مضغة، فخلقنا المضغة عظاماً، فكسونا العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين»^(٣)، وكما صح به قول الرسول ﷺ:

(١) تشارلس داروين: من علماء التاريخ الطبيعى، ولد فى بريطانيا "ويلز" فى ١٢ فبراير ١٨٠٩ ومات فى ١٩/٤/١٨٨٢ من أسرة عريقة فى الطب فقد كان جده وأبوه طبيبين، نشأ شغوفاً بالبحث يجمع الأشياء من نبات وحيوان، قضى خمس سنوات من البحث فوق سفينة الأبحاث "بيجل"، وسجل مشاهداته فى كتابه أصل الأنواع، وهو الذى عرض فيه نظريته فى التطور، ومن كتبه: مذكرات رحلة حول العالم — أصل الأنواع — أصل الإنسان — التعبير عن المواطن فى الإنسان والحيوان — النباتات الآكلة للحشرات ... وغيرها.

(٢) لا غرابة فى هذا التصور المضحك المزرى، لأنه البديل لهم عن الإيمان بخلق الله تعالى للإنسان. إذ أنهم لو آمنوا بأن الله تعالى خلق آدم خلقاً مباشراً كما ذكر تعالى، لآمنوا بالله وعبدوه، وهم لا يريدون ذلك، فلذا هم مضطرون إلى هذا الافتراء والهراء والتلفيق أعماهم الله ولعنهم.

(٣) سورة المؤمنون الآيتان ١٣، ١٤ .

« وإن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقه مثل ذلك ، ثم يكوف مضغة مثل ذلك ، ثم يأتى إليه الملك فينفخ فيه الروح . ثم يؤمر بكتب أربع كلمات : رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد »^(١) ، وقد سئل رسول الله ﷺ : « بم يكون الشبه فى الولد ؟ فقال فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد لها ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد له » رواه البخارى^(٢) . وهو إشارة إلى عامل الوراثة . وعجمة التمر تلقى فى الأرض نواة لا حياة فيها ، ثم تنفلق عن غصن أخضر . ثم يتدرج خلقها حتى تصبح نخلةً باسقةً لها طلع نضيد رزقاً للعباد ، وبالجملة فسُنن الله تعالى فى الخلق التدريجى فى الإنسان والحيوان والنبات ثابتة لا تنكر ، وسنته تعالى فى انتقال صفات الأصل إلى فرعه ثابتة كذلك ، وسنته تعالى فى البقاء للأصلح ظاهرة فى كثير من الكائنات ، ولكن هذه السنن هى من خلق الله وتقديره ، وهى خاضعة لإرادته ومشئته ، ولذا يخرقها بالمعجزات التى يعطيها لأنبيائه تدليلاً على صدق ما ادعوه من أنهم أنبياءؤه ورسله ، فخلق عيسى عليه السلام كان على خلاف سنة الخلق المعروف فى سائر بنى آدم كما قال تعالى : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له : كُنْ فيكون »^(٣) وتكلم عيسى فى المهد فى أسبوع ولادته كان على خلاف سنة الله تعالى فى نطق الإنسان الذى لا يتم إلا بعد قطع الطفل مرحلة من حياته . وسلامة إبراهيم من إحراق النار لما يلقى فيها من أجسام قابلة للاحتراق ، وأمثلة لإبطال الله تعالى لسنته فى خلقه متى شاء ، ذلك كثيرة . والمقصود من هذا أن ما يسميه الملاحدة بالقوانين الطبيعية ويتخذون منه دليلاً على كفرهم بالله تعالى ، ما هو فى الواقع إلا سنن الله تعالى التى أودعها فى الكون . يوجد بها ويخلق ما يشاء لإيجاده وخلقها ، وهى خاضعة لله تعالى متى شاء أمضاها ، ثابتة لا تتغير ، ولا تتبدل كما قال الله تعالى : « فلن تجد لسنة الله تبديلاً ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً »^(٤) ومتى شاء أوقفها وأبطلها لحكمة منه اقتضت ذلك وهو العزيز الحكيم .

بيد أن خلق آدم وحواء عليهما السلام كان بالخلق المباشر ، ولم يكن أبداً كما

(١) أخرجه الشيخان من حديث ابن مسعود مطولاً (راجع اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٣/ ٢٠٧ — ٢٠٨) طبعة عيسى الحلبي وشركاه .

(٢) (فى ٥/ ٨٨ ، ٤/ ١٠) متن مسلم بلفظ (إذا علا ماؤها ماء الرجل شبه الولد أنحواله . وإذا علا ماء الرجل ماءها شبه أعمامه (١٧٣/١) منشورات المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت .

(٣) سورة آل عمران الآية ٥٩ .

(٤) سورة فاطر الآية ٤٣ .

تخيل الملاحدة ، وتصوروا ، لاخبار الله تعالى وأخبار رسله التى يستحيل فيها الكذب ، هذا وقد ناقش العلماء المؤمنون هذه النظرية الدارونية التى أصبحت مذهب الملاحدة ومعتقدهم ، وأبطلوها نهائياً بنفس المقاييس والنظريات الطبيعية التى أثبتتها الدارونيون بها .

وهذه بعض الاعتراضات التى عارضت بها النظرية الدارونية وأبطلتها :

١ — إذا كانت نظرية النشوء والارتقاء مطردة فى كل شىء فمن أى شىء ترقى الأنعام التى هى الإبل والبقر والغنم؟^(١) ، وعن أى شىء ترقى البهائم ذات القوائم الأربع : الخيل والبغال والحمير ، والأسد والنمر والفيل والذئب والكلب .

٢ — ومضت القرون الطويلة على هذه الحيوانات ولم تترق إلى ما هو أكمل منها إذ الكمال لا حد له ، فبقى الفرس فرساً ، والكلب كلباً ، والأسد أسداً ، والذئب ذئباً . والإنسان إنساناً منتهياً كل منها إلى ما هو عليه الآن ، ومنذ قرون طويلة؟؟؟

٣ — لمبقى القرد الأول ، وانقرض الحيوان الواسطة الذى ترقى من القرد ؟ فلو كانت نظرية البقاء للأصلح ، والانتخاب الطبيعى مطردة لانقرض القرد الأول وبقي الحيوان الواسطة الذى ترقى عن الأول ، لأنه أكمل منه وأصلح والبقاء للأصلح؟؟ فلم هنا كان البقاء لغير الأصلح ؟ ولم أساء الانتخاب الطبيعى هنا فانتخب الناقص فأبقاه ولم ينتخب الكامل فأرداه ؟

٤ — إن مذهبكم المادى قائم على أساس نكران القياس والنظر والاستدلال . فلم تؤمنوا بغير المرئى المحسوس ، فلم خالفتموه هنا ، وقتلتم بالنظر والقياس والاستدلال ، لأنكم ما شهدتهم الخلية الأولى التى زعمتم أنها نزلت من بعض الكواكب . كما أنكم لم تشاهدوا المؤثرات الطبيعية التى زعمتم أنها اقتضت من الحيوان الأول أن يغير أسلوب معيشته حتى ترقى تبعاً لذلك ، كما أنكم لم تشاهدوا الحيوان الواسطة وقتلتم بمجرد النظر والقياس ، وبذلك نقضتم مذهبكم المادى ، وخرجتم عنه ، فثبت عجزكم ، وبطل معتقدكم فى النظرية الدارونية التى قال عنها أحد العلماء المؤمنين : «إنها نظرية أبوها الكفر وأمها القذارة ..» .

(١) يقول الله تعالى من سورة الزمر « وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج الآية (٦) فلننظر كيف عبر تعالى عن خلق الأنعام بلفظ الإنزال ولم يعبر بلفظ الإخراج كما قال فى الثمار « وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم » من سورة البقرة الآية (٢٢) .

وأخيراً فقد اعترف كبار أصحاب النظرية الدارونية بعجزهم وقالوا : بالحرف الواحد :
إن نظرية النشوء والارتقاء ليست ثابتة علمياً ، ولا سبيل إلى إثباتها بالرهان أبداً ، وإنما
أمنّا بها ، لأنها البديل الوحيد عن الايمان بالله ! .

وبهذا افتضحت اللعبة ، واكتشفت الجريمة . والحمد لله .

لذلك رأينا أن ننشر هذا الكتاب رداً على نظرية داروين للإمام المجدد أبى العزائم ،
ليتجلى الفرق بين الإنسان عند المؤمنين ، والإنسان عند الملاحدة الدارونيين ، فيقول
رضى الله عنه :

الإنسان عند المؤمنين :

خلق فى السماء خلقاً مباشراً مستقلاً ، خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ،
وعلمه الأسماء كلها ، وأسجد له ملائكة السماء ، خلقه فى أحسن تقويم ، وخصه
بالتكريم بين العالمين .

حرم دمه وماله وعرضه إلا بحق . أرسل إليه الرسل ، وأنزل عليه الكتب ، فهيأه
بذلك للكمال ، وأعد له سعادة الحال والمآل . أخبر عن خلقه ، وتكوينه ، وكرامته ،
ومآله ، وخالقه وأنبيائه الذين أرسلوا إليه .

الإنسان عند الملحدّين :

خلق بواسطة النشوء والارتقاء فى أقبح صورة ، ثم تدرج فى ملايين السنين إلى أن
أصبح قرداً ، ثم ترقى إلى حيوان أرقى من القرد فى ملايين أخرى من السنين ، ثم صار
إنساناً بعد ملايين السنين .

أخبر عن خلقه ونشوءه وتكوينه كبار الملاحدة ، وشرار الناس ، وأكثرهم فساداً
وفجوراً ومآله الهلاك والدمار ، فلا خلود له ولا بقاء .

والآن يا معشر العقلاء فأى الإنسانين أحق بالتكريم ، وأى الإنسانين يجب أن
يعترف به الناس أجمعون ، إنسان المؤمنين أم إنسان الملاحدة (الدارونيين) ؟

إنه من المسخ فى العقول والشذوذ فى الفهوم ، والانحراف فى الفطر فالقول بنظرية
(الدارونيين) فى الإنسان ، إنها نظرية فاسدة خبيثة أبوها الكفر وأمها القذارة .

وبعد فهذا هو الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم استاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم سابقا — يرد فى هذا الكتاب على نظرية دارون التى أشاعها عملاء الاستعمار فى أمتنا الإسلامية فحياه الله بعلم تتقاصر العقول عن تصويره وجعله من خواص الأئمة المجددين رضى الله عنهم .

اللهم اجعلنا من ورثة مدد الإمام أبى العزائم ومن خاصة أحبائه فى الدارين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم .

شيخ الطريقة العزمية
السيد عز الدين ماضى أبو العزائم
المحامى بالنقض

دار الكتاب الصوفى
فى يوم الاثنين
٢٢ محرم ١٤١٤ هـ
١٢ يوليو ١٩٩٣ م

الباب الأول

الأدلة على بطلان الزعم القائل بأن الإنسان أصله قرد

١ - علم التشريح حجة على بطلان هذا المذهب وسخافة القائلين به :

إنك أيها المدعى لترى الفرع أنقص من الأصل بالحس ، هذا البغل فرع الحمار والحصان وهو أنقص منه لأنه فقد المبيض (تجويف في الرحم يكون به التوالد) وترى الحيوانات المتولدة من نوعين تفقد كثيرا من حقائقها بالحس ، ولكنك أيها الإنسان ترى الفرع الذى هو أنت أكمل فى الحقائق من الأصل الذى هو القرد، فإنا إذا شرّحنا منصف رأس الإنسان ورأس القرد ، نجد فى رأس القرد أربع غدد : غدة للسمع لو مسّت بمفرق لسلب السمع ، وغدة للبصر ، وغدة للشم ، وغدة للذوق . ويرى فى رأس الإنسان خمس غدد : أربع منها للسمع ، والبصر ، والشم ، والذوق ، والخامسة غدة هى خزانة نطق اللسان وهذه مفقودة فى القرد ، فمن الذى أودع تلك الغدة فى رأس الفرع وهى لم تكن موجودة فى الأصل ؟ !! حتى أن تلك الغدة لو فسدت لخرس اللسان .

والإنسان كما يدعى هذا المضل فرع القرد ، وفرع الشيء قد لا يبلغ كماله النوعى الا بعناية فكيف يزيد عليه ؟ !!

٢ - تنوع الحقيقة وصفا وهيئة أكبر هدم لنظرية داروين :

فالإنسان حيوان إلا أنه

أ - طويل القامة

ب - عريض الاظافر

ج - ضاحك بالطبع

والقرد حيوان يفارق الإنسان فى الهيئة وبعض الصفات وهذا هو التنوع

٣ - إن المجتمع الإنسانى غير عالم الحيوان :

إذاً فى المجتمع الإنسانى نظام وترق ، فالإنسان جملة الله بمعانى العلم والحكمة

والعدالة والرحمة ، وصاغ الله نفسه من أصفى الجواهر النورانية ، وجعله وسطا ، وأيده بروح وقوة منه سبحانه ليدفع ظلم الظالمين ، ويكبح جماح النفس الشهوانية والغضببية ، ويحفظ الثغور ، ويقيم الحدود ، ويقطع شأفة ما يضر بالقوة النفسانية كالخمر والمخدرات وما يضر بالأموال كلعب الميسر ، وما يضر بالأجسام ويمحو الخلافات الناتجة بسبب الغلو في الدين وأهل الآراء الباطلة .

وليس فى عالم الحيوان شىء من ذلك ...

فكيف يكون الفرع أعلى من أصله وهو القرد !!؟

٤ - جعل الله الإنسان جوهرة عقد المخلوقات :

خلق الله الإنسان بيديه فى أحسن تقويم مبناه ومعناه : أما مبناه فمن كل معادن الأرض ، فجمع أركان الوجود الماء والتراب والهواء والنار ذلك هيكله ، وأما معناه فقد جمع الله فيه حقائق الوجود سماء وأرضا ، فالإنسان شيطان وأضل ، ووحش وأضر ، وملك وأفضل .

فسبحان من أظهر عجائب قدرته ، وغرائب حكمته ، فى مبدع بدأ خلقه من سلالة من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين .

وللعقول أن تحار فى الإنسان ، فبينما تراه وروحه فى ملكوت الله الأعلى سابحة ، مشرفة على قدس العزة والجبروت ، إذا بك تراه فى أسفل سافلين ، أضل من الأنعام ، بل فوق عالين ﴿وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾^(١).

هذا هو الإنسان الذى خلقه الله ليعمر به ملكه وملكوته ، وجعل الأرض له مقرا للإقامة ، ومستقرا له بعد الموت ، ثم ينشئه النشأة الثانية فيمنحه الملك الكبير .

وقد سخر الله للإنسان كل مافى الملك والملكوت ، وصرفه تصريف الربوبية فى الملك ، لذلك جعل الله الإنسان خليفة عنه فى هذا العالم ، ووعدته عند الاستقامة أعظم الكرامة ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا﴾^(٢).

وخلق الله لبنى آدم كل مالا بد لهم منه فى حالتى الضرورى والكمالى ، ولا مانع

(١) سورة آل عمران آية ١٣٩ .

(٢) سورة الإنسان آية ٢٠ .

من أن الله وضع فى كل حقيقة كون منها الإنسان علما ضروريا بكل الأشياء اللازمة لتلك الحقيقة، فما من كائن فى الوجود إلا والإنسان محتاج إليه، لا فرق بين ما فى السماوات من أفلاك وغيرها، وما فى الأرجاء من المكونات، وما فى الأرض من نبات وحيوان وجماد، وما فوق ذلك من جمال الملكوت، وما فى الجنات من نعيم مقيم، لذلك كانت معرفة الإنسان وعلمه، بينما الحيوان لا يعلم شيئا من ذلك كله.

٥ - خلق الله تعالى حواء من ضلع آدم:

كانت حواء فرعا، وكان أصلا لها، وهذا هو السر الذى لأجله خلقت من ضلعه ليحصل منه السكون إليها، والحب منها له، فإن كل فرع يحب أصله، وكل أصل يحب فرعه، كما يحب الولد والده، والوالد ولده فى أصل الفطرة.

فأين هذا من دعوى أن الإنسان أصله قرد؟

٦ - الإنسان دينى بفطرته:

قال رسول الله ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)^(١) فكأن الإنسان يولد مؤمنا كامل الإيمان لاستثنائه ﴿بألست﴾^(٢) ومعلوم أن نور الحكمة حظر شهوده على الإنسان إلا بوحي، وقد تفضل الحق سبحانه فأرسل رسله المؤيدين بالمعجزات، فكأن المعجزات فى قوة قوله تعالى: ﴿صدق عبدي هذا وهو رسولى إليكم فاتبعوه﴾.

أىكون فى الفرع مالىس فى الأصل ١١٢

وأين دين القروء أو تدين الحيوان ١١٢

والإنسان هو المحجوب بالأدران النفسانية، المبعود بالخطوط الحيوانية، لا يذوق لذة الإيمان، ولا حلاوة الإحسان، بل ويدعوه الغرور إلى الانشغال بالنعيم عن المنعم، فإذا أذاقه الله ألم الاحتياج يئس وباع دينه بدنياه، حتى يزكى نفسه بنور التسليم والانقياد

(١) رواه البخارى فى كتاب الجنائز الباب ٨٠، ٩٢ وكتاب تفسير القرآن "تفسير سورة الروم" الباب الأول ومسلم فى كتاب القدر الحديث ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥ وأبو داود فى كتاب السنة الباب ١٧ والترمذى فى كتاب القدر الباب الخامس والموطأ فى كتاب الجنائز الحديث ٥٢ وأحمد فى الجزء الثانى صفحة ٢٣٣، ٢٧٥، ٣٩٣، ٤١٠، ٤٨١ والجزء الثالث صفحة ٣٥٣ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٧٢ .

ودراسة العلم النافع .

فأين هذه المعانى فى الأصل المزعوم!!؟

٧ - فى الإنسان قوى مفارقة:

منها العقل العلمى وهو الذى يستنبط ما يجب فعله من الأفعال الإنسانية، وقيس
الأشياء والنظائر التى لم يرد بها نص.

ومن تلك القوى أيضا العقل العلمى وهو الذى يتم به جوهر النفس، وتصير نفسا
طاهرة زكية بالفعل، وتتفاوت مراتبه فقد يكون بالوهب أو بالكسب.

تلك القوى التى تدرك المعقولات روح مجردة ليست بجسم، وتلك الروح تبقى
بعد موت البدن لأنها ليست قابلة للفساد، وهى المعنية بقول الله تعالى: ﴿فإذا سويته
ونفخت فيه من روحي﴾^(١). وقوله تعالى: ﴿يأتيتها النفس المطمئنة أرجعى إلى ربك
راضية مرضية فادخلنى فى عبادى وادخلنى جنتى﴾^(٢).

وليس ذلك فى القرد أو غيره من الحيوان .

٨ - طرق العلم هى الخبر الصادق :

الحس الصحيح، والعقل الكامل، معنى قوله تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون
أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ماتشكرون﴾^(٣).
فجعل سبحانه الأسماع للخبر الصادق، والأبصار لشهود الأكوان الدالة على مكونها
سبحانه، والقلوب لفقه الآيات الدالة على القادر الحكيم المصور البديع المنعم، ومن تمام
الفضل الإلهى إرسال الرسل معلمين للخير دالين عليه .

فأين ذلك فى الأصل المزعوم، والجد الموهوم، القرد وأشباهه !!؟

٩ - فى النوع الإنسانى تظهر الصور :

وفى النوع الإنسانى تظهر الصور الكاملة والصور الأكمل أمثال الأنبياء والمرسلين،
وهم أعلى من الملائكة قدرا، حتى لقد سجدت الملائكة لآدم عليه السلام، وتميزت

(١) سورة الحجر آية ٢٩ .

(٢) سورة الفجر آية ٢٧ - ٣٠ .

(٣) سورة النحل آية ٧٨ .

رتب البشر من الأنبياء والرسل منهم من كلم الله، ومنهم من أيده بروح القدس، ومنهم من لا يعرفه إلا الله قدرا ومكانة .

فهل هذا فى عالم القردة ١١٢

وفى النوع الإنسانى وجد عيسى عليه السلام بلا أب، ووجد آدم عليه السلام بلا أب ولا أم، ووجد الناس جميعا من أب وأم .

فزعم الضالون أن كل مولود لأب له من والد، وعلى هذا فإذا أن يكون ابن زنا وذلك مستحيل عادة وعقلا؛ لما أتى به من المعجزات الباهرة .

فهل وجد فى عالم القردة الأجداد أمثال هؤلاء الأمجاد ١١٢

١٠ - أنتجت الضرورة العمل والتعاون :

لابد من قانون يحكم العلاقات، وإلا خرب العمران من التقلب فى الرذائل والعدوان، والإنسان يحكم على الأبدان، أما تركية النفوس فذلك لله ومن هنا جاءت الشرائع .

فهل فى عالم القردة شريعة ١١٢

كما جاءت الشرائع مواكبة لتطور بنى آدم عبر العصور مثلا جاء نوح لهدم عبادة الأوثان المتفشية فى زمنه، ثم لوط لينذرهم عاقبة الفاحشة المنتشرة فيهم، ثم صالح ليعلمهم العدل والمساواة وجعل له الناقة آية، ثم سيدنا إبراهيم ليظهرهم من رجس الشرك ويوجههم إلى الله تعالى، ثم موسى عليه السلام، فلما غالوا فى الماديات أرسل سيدنا عيسى عليه السلام ليمحى تلك البدع بما جاءهم به من الحكمة والبيان، كما أرسل شعبيا ليعلمهم خلق الوفاء فى الكيل والميزان، حتى بعث الله خاتم رسله بالقرآن تبينا لكل شئ من ضروريات وكماليات الإنسان، بل وفضائله النفسانية وكمالاته الروحانية لنيل سعادة الأبد.

فهل مرت مراحل أجيال القردة بمثل هذا التطور أيضا ؟

كما تطور القرد حتى صار إنسانا ١١٢

١١ - كل الوجود مراتب يعلو بعضها بعضا :

لكل الوجود مراتب يعلو بعضها بعضا، فالنبات وسط بين أنواع المعادن والحيوان،

فهى تزيد عن المعادن بالنمو وتنقص عن الحيوان بالحس والحركة، ولأن النبات تصادمه الأجسام الصلبة ويقطع الإنسان منه فلو وهبه الله الحس لكان عذاباً له، فتأمل مراتب الوجود يخدم بعضها بعضاً، ويعلو بعضها بعضاً، والإنسان وحده بحكمة القادر الحكيم هو سيد هذه الكائنات .

فكيف للقرد أن يصل إلى هذا الرقى؟! ولم لم يصل غيره من الحيوان لمرتبة أعلى أو أدنى!!؟

١٢ - ارتقاء النفس فى الهيكل :

إن تطور الهيكل من قرد لإنسان، فكيف ارتقت النفس التى فى هذا الهيكل بحيث أصبح الإنسان لو تعلقته همته بجهة مما أعد لها فى أحسن تقويم أو أسفل سافلين نالها!!؟ فهو إما مَلَك هائم فى جلال ربه، وإما غضوباً كسبع، أو كسولاً كبقرة، أو جزعاً ككلب، أو حقوداً كجمل، أو جامعاً لكل تلك الصفات فيكون شيطاناً مريداً وهو فى صورة إنسان .

ومعلوم أن النفس هى اللطيفة النورانية، بل هى أمانه الله المشرقة أنوارها فى هيكل الإنسان، يعرفها من عرف نشأته الأولى، وتحقق أن أسفل سافلين مفارق لأعلى عليين، وكيف جمع الله بينهما بقهر واقتدار، وجعل أسفل سافلين يرتقى حتى يخدم بالملائكة المقربين فى جوار رب العالمين.

وتلك المعانى فى الإنسان فقط فلا يدريها الحيوان

فهل يدرك القرد ذلك!!؟

١٣ - من أين جاءت القوى المتنوعة فى الإنسان وليس لها فى القرد وجود!!؟

انظر مثلاً: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾^(١).

ثم انظر القوى الغذائية للطفل فى بطن أمه، ثم يوهب قوى الحس بأنواعها، ويجعل له قوة الميل فيشتاق قلبه إلى ما يحبه أو يكرهه، ثم يجعل له سبحانه القوة المتخيلة وهى تركيب وتفصل، ثم قوة الميل لما تخيل أو الميل عنه، ثم القوة الناطقة وهى الحقيقة

(١) سورة النحل آية ٨٧ .

الخاصة للإنسان المميّزة له عن بقية أنواع الحيوانات، وهى التى يمكن أن يعقل بها المعقولات، ويميز بين الجميل والقبيح، وبها يحوز الصناعات، ثم يمدّه الله بقوة فى قلبه يميل بها إلى ما يعقله، ويشتاق إلى أن يتجمل بالحكمة وأسرارها.

ومن المعلوم كذلك أن القوى: قوة الشهوة، وقوة الحمية، وقوة الفكر.

فبإصلاح قوة الشهوة تحصل العفة، فيحترز بها من الشره، وإماتة الشهوة، ويتحرى المصلحة فى المأكول والمشروب.

وبإصلاح قوة الحمية تحصل الشجاعة، فيحتزر من الجبن والتهور والحسد، ويتحرى الاقتصاد فى الخوف والغضب.

وبإصلاح قوة الفكر تحصل الحكمة، حتى يحترز من البله والخبث ويتحرى إصلاح هذه القوى تحصل فى الإنسان قوة العدالة قال ﷺ: "أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك" (١).

هل ارتقى القرد حتى نال هذه المنازل الرفيعة!!؟

(١) رواه البيهقى فى الزهد وله شاهد من حيث أنس .

الباب الثاني

لاتنبشوا القبور فى عصور النور فتفتحوا أبواب الشرور

أفق العقل :

إن الله — سبحانه وتعالى — خلق الإنسان مفكراً عاقلاً ؛ فيعمل فى جلب ماينفعه فى عالم الكون والسعادة من قوت ؛ ولباس ، ومسكن حفظاً لصحته او استرجاعاً لها إذا ألم بها السقم ؛ وخلق مفكراً لبحث بعقله فى الغاية التى خلق مؤهلاً لها ، والحكمة التى أوجد لأجلها ، وكيف خلق ولم يخلقه — ولما كان العقل لا يصل إلا إلى ما يستنتجه مما حكم عليه بحسه ، وكان الحس لا يدرك إلا ظواهر الكون فليس للعقل — وإن كمل — أن يقتبس من الغيب المصون إلا بقدر ما وصل إليه من أنواع الكائنات المختلفة بحسب مراتب الوجود بأن دائرة اختصاصه الجمادات ، والنباتات ، والحيوانات ، وقد بلغ به البحث إلى أن حكم بأن ما يحس بتأثيره ولم يره هو الجن .

الإنسان حيوان دينى بالطبع :

لما كان الإنسان حيواناً دينياً؛ كان يعبد ما ينفعه من المادة أو ما حكم عليه بالوهم مما شعر بتأثيره فقد عبد الأنهار ، وعبد الأحجار ، وعبد البقر ، ولما اتسعت دائرة الوهم عبد الصور ، حتى قوى العقل فعبد الأفلاك ، ثم عبد الملائكة ، ثم عبد الإنسان ولو أن العقل له السلطان على الغيب المصون لما ضل الإنسان هذا الضلال وجال العقل جولته فيما حوله فقهر المادة واستخدمها حتى كان السلطان الأكبر عليها وعلم خواصها ، وفوائدها ، وتحليلها ، وتركيبها فعلم أنه فوقها قدراً وأنها دونه منزلة ولكن ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾^(١) هذا هو العقل الإنسانى لم يصل إلا إلى علم خواص المادة بما أودعه الله فيه كما انتفع كل نوع من الحيوانات بما أودعه الله فيه بقدر رتبته فالإنسان بقدر ضروراته انتفع . هذا أفق العقل وليس له أن ينفذ من أقطار السموات والأرض

(١) سورة عبس آية ١٧ .

ليطلع على الغيب المصون إلا بسلطان؛ لذلك أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾^(١) .

الكون دلائل حكمة واقتدار :

قال الله تعالى ﴿وما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾^(٢) وقال سبحانه وتعالى ﴿قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا﴾^(٣) وإننى أعوذ بالله من جحود الحق بعد اتضاحه ، ومن كفران نعمة المنعم بعد اسباغها ، ومن توفير النعم وراحة الأبدان من العمل اللذين يعميان الإنسان عن المنعم المتفضل ويجعلانه يستعين بهما على جحود الحق وإنكاره . إن الله جل جلاله أظهر قدرته وحكمته لمن له أدنى بصر وأقل بصيرة ، فخلق الإنسان بعد أن هيا له لوازمه فمهد له الأرض منبسطة أمامه ليتتفع بها فى ضرورياته وكمالياته ، وخلق له الهواء الذى لا غنى له عنه نفسا، وخلق له النباتات التى بها قوام جسمه داخلا وخارجا، وخلق له الحيوانات التى بها تيسير كمالياته، وخلق له الماء الذى جعل منه كل شىء حى، والمعادن التى بها فتح كنوز الأرض، وخلق له جوا متنائى الأطراف ، وسقفا نثر فيه أنجما لا تحصى عدا ، وشمسا تضيء أبدا يراها منتسقة انتساق العقد سابحا فى أفقها بأكمل انتظام، لكل كوكب منها منافع جمّة وفوائد لا تحصى يراها بلا عمد يرفعها لا يختل نظامها ولا يتحول مدارها بحيث لو فقد الإنسان حقيقة من تلك الحقائق لفقد الحياة على الفور؛ وهذا النظام البديع الصنعة حجة تنادى : لم أوجد عبثا إذ لو وجدت عبثا لما كان هذا التدبير لبقائك أيها الإنسان ولما وجدت تلك الحقائق لحفظك ممتعا بالراحة والأمان !!

نظرة فيما حولك :

وإننا لنجد أن سياسة المجتمعات وتدبير نظامها بل نجاح الأعمال متوقف على حكيمة مدبر يبرز تلك الصور بعد إرادة سابقة وتدبير وقدرة عجيبة وإرادة غريبة ولكن " قتل الإنسان ما أكفره " ، إننى لأعجب كيف ينحط الإنسان الى أن يكون أضل من البهائم الراتعة ، وأذل من الجمادات السافلة ، ويحك يا إنسان ! إن أكبر باحث علم خواص

(١) سورة النساء آية ١٦٥ .

(٢) سورة الكهف آية ٥٠ .

(٣) سورة مريم آية ٥٧ .

الأجسام الحية يجهل وظيفه الطحال ويعجب مما أودعه الله فى جسمك من الغدد التى بعضها يفرز المرارة، وبعضها يفرز الحلو، فالحامض، فالمذ، فالحرير، فالغض، فالعفص بحيث لو ضعفت غدة عن إفراز مادتها لا عتل الجسم واختل الميزان !!

هلا زكيت نفسك اولا؟ :

إن الحق يا إنسان ظهر لك جليا فأعجزك عن إدراك عقلك الذى به تعقل لتعلم أن فيك قوة عاملة تعجز عن إدراكها وهى بين جنبيك، وحكم عليك بالجهل المطلق لأنك جهلت نفسك التى بها أنت إنسان تتصرف فى كل شىء فى السموات والأرض، وتستخدم بها كل من دونك من العالم حتى تبلغ تركيتها مبلغا تخدمك فيه ملائكة السموات، وتبلغ بتركيتها مقاما تشرف فيه على قدس العزة والجبروت، مشاهدا وجه ربك العلى الأعلى علمت يا إنسان سير الغذاء من فمك الى خروجه من الدبر، وشهدت الأعضاء وسير الطعام وعلمت وظائفها وخواصها، فهل اطلعت على حكم بدائع صنعتها وذقت حلاوة سر ما فى كل جزء منها وفهمت عناية الله تعالى بك فيما أنشأ وأبدع وفيما أكرمك به ورفع قدرك بين العوالم ؟!

تطور العبادة :

معلوم أن الأمم الغابرة عاشت قرونا طويلة فى مهاوى الجهالة وتيه الضلالة، لم يبعث الله منهم رسولا ، ولم يقم منهم عالما مفكرا، ومكثوا فى تلك الجهالة العمياء حتى عبدوا الأصنام، وكانت عبادة الأصنام خيرا مما كان عليه قومهم، ثم ارتقت الأفكار فاتخذوا النجوم آلهة ثم ارتقت الأفكار فاتخذوا الشمس إلها حتى رأوا ان الملك الحاكم عليهم هو الإله ولذلك ترى أن فى تاريخ الفراعنة ما يدل على أن الآلهة حكموا مصر ثمانى عشر ألف سنة وأن الإله أوزوريس "أبو الآلهة" علمهم الزراعة، وأجرى لهم النيل وأن الإله "أوزيريس" علمتهم غراسة الكرم، وأن الإله "أمون راع" "ابن الإله" بين سبل العدل بينهم حتى اتخذوا الملوك آلهة بعد . ومن هذا الزمن ظهر التثليث فى بنى الإنسان، وقد وجد فى آثار الهند الثالث المقدس رمز إلى التثليث وهو ثلاثة رؤوس على جسم واحد . مكث الإنسان يتخبط لأنه دينى فلا يظهر بين الإنسان رجل يفكر باحثا وتلوح له ظلمة هى أقل مما هم فيه من الظلمات إلا قلده .

وليس تاريخ الأمم الغابرة يبيد . كل هذه البلايا أساسها اعتناق دين باطل فمحا الله تلك الظلمات والضلالات عمن اقتدوا بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وكان

كل نبي إذا مات انتسخت شريعته وضعف أتباعه عن تأييد سنته وانتشار دينه، حتى بعث الله خاتم النبيين بالحق بشيرا، ونذيرا. وسراجا منيرا.

وأراد الله تعالى أن يبقى نوره عليا ودينه جليا، ولكن لا يزال علي الأرض أمم أشرقت عليهم تلك الأنوار فعميت عنها عيون عقولهم التي هي أقل من عيون البهائم، ونشأ بينهم رجال مفكرون ييغضون ما جاء به رسول الله ﷺ من الحق تقليدا لآبائهم، لأنه لا تقبله عقولهم فمالوا بحسب الظلمه الطبيعيه فيهم، والعصبية التي اكتسبوها بمعاشراتهم لآبائهم وهموا أن يرجعوا بالإنسان الى ما كان عليه من الظلمات قبل البيان فقرأوا كتب اليونان، والفراعنة، والفينيقيين، والفرس، والهنود، والصينيين وتلك الأمم لم يبعث الله فيهم رسولا ولا منهم وكانوا يتخبطون خبط العشواء في البحث عن الحق الذي هو مقصد الإنسان؛ ومن أين لتلك العقول أن تصل الى الحق من غير الحق جل جلاله؟! إن الله تعالى أغنانا بالقرآن الجليل، الذي سجدت له عقول فطاحل البلغاء، وانقادت لنوره أهل العقول السليمة واستبانت لنا به حقيقة الإنسان وحكمة إيجاده وإمداده. بلغ بهم الجهل بحقيقتهم، والعمى عن نور مبدعهم وخالقهم، إلى أن جعلوا أصل الإنسان قردا، ولما لنكره أن نرى إنسانا يعتقد هذه العقيدة حزنا على تلك الصور الإنسانية كيف تنحط إلى الدرك الأسفل من النار وهي مؤهلة أن تكون في مقعد صدق عند مليك مقتدر؟!

الأوروبيون صورهم إنسانية وحقائقهم حيوانية :

أنت أيها الإنسان يكون أبوك أو أخوك تاجرا وتكون محتاجا إلى شراء ما يتجر فيه فتتوجه للشراء منه، فإذا لم يكن الثمن أقل مما عند غيره أبيت أن تشتري منه أو وجدت في نفسك عليه، وامتنعت من الشراء منه وهو أبوك الذي يملك نفسك ومالك، وإنك لو اشتريت منه بأضعاف ما تشتري من غيره لكنت فاعل خير. ولكن العقل يأبى على العاقل أن يقبل إلا ما فيه الخير له في حاله ومستقبله وما يرى نفسه راضية بقبوله. فكيف يمنعك عقلك أن تشتري من والدك بأكثر مما تشتري من غيره، والذي خسرت له لوالدك شيء زهيدا وترضى أن تبيع نفسك الكريمة ونور عقلك وشرفك ومجدك ومالك بالتسليم والانقياد والافتداء برجل ذى عقيدة تقول للعقل: اقبلنى قهراً عنك! وذى أعمال تقول للنفس الطاهرة الزكية: فارقى هذا الجسد الإنسانى ليحل محلك نفس بهيمية لا تفكر ولا تبحث ولا تعمل لغد! ثم تقول للشرف الإنسانى والغيرة: فارقا هذا الهيكل الإنسانى، فإن من بنى الإنسان من حل

فيهم الرب فجعلهم منزهين عما هو من فطرة البشر لأن الرب حلّ في جسمهم فصارت قواهم الحيوانية ممزوجة بصفات الرب، فلا ينتصب ذكر الواحد منهم ولو أدخله في فرج امرأة، ولا يشتهي مالا ولا طعاماً ولا لباساً، فتسمع النفس وتطيع ويأبى العقل فيقهر حتى يفارق هذا الجسد الإنساني ويأخذ معه الغيرة والشرف فيصبح الإنسان مجرداً من النفس الفاضلة الطاهرة، ومن نور العقل المضىء له، ومن شرف الفضيلة وغيره الكرامة، ويصبح والصورة صورة إنسانية والحقيقة كما قال "دارون" حقيقة قرد يحاكي ما يلقيه عليه سيده الذي جعله آلة لسلب الأموال. وكذلك أهل الأديان التي حاربت العقول ليسوا أناسي وإنما هم قردة، وقد أخبر الله عنهم بقوله ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾^(٢). فإذا فسرنا القرآن بالقرآن يظهر لنا أن الإنسان إذا قبل الدين الذي يقهر عقله وسلم له كان كالقرد يحاكي فقط أو كان أضل من الأنعام.

دين أوربا يرغب في العيشة الحيوانية :

لا تعجب فأكثر أهل أوربا تلاميذ دارون، وقد كادت تلك الحقيقة تكون مقررة في أذهان نصارى الشرق، لأن تعاليم الدين المسيحي ترغب في العيشة الحيوانية، وهم يعتقدون أنه ابن الله فلم يرغبهم في العيشة الحيوانية إلا ليرجعهم إلى أصولهم. أستغفرك اللهم من حكاية أقوال من لا يعقلون، وأعوذ بوجهك الكريم من أن أقصد الشر لأحد من بنى الإنسان. اللهم وأنت سبحانك تعلم لا غيرك أنى لا أريد إلا الخير، فأنزّل يا إلهي بياني هذا من قلوب الذين ينتقدون علينا منزلته من قلبي من القبول واحفظني .

ولما كان الدين المسيحي أوجب على الناس ترك الدنيا وكرههم في العمل لها فيها، وأخبر أن الغنى لا يدخل الملكوت، ولم يتزوج أمام تلاميذه ولم يأمر أحداً منهم بالزواج وكان يتناول طعامه من أيدي الناس بلا عمل كان ولا بد أن يأمر بترك الزواج مرة واحدة أو بتزويج واحدة فقط، وإلا مات الناس جوعاً، لأنه لم يأمر بتعليم الصناعة والحرف ولا بالزراعة ولا بالعمل مطلقاً للدنيا فيها. فكأن دين المسيح دين الكسل

(١) سورة الفرقان آية ٤٤ .

(٢) سورة المائدة آية ٦٠ .

والبطالة والرهبانية، وسكنى الغابات والكهوف. ولذلك ترى أن أهل الأفكار منهم طالعوا التعاليم المسيحية التي تحتم على بنى الإنسان أن يترك الحضارة والمدنية والتمتع بنعم الله من الائتلاف والتعاون، حكم أن أصل الإنسان قرد، وأنه لابد وأن يؤمر بالرجوع إلى ما كان عليه من العيشة فى الكهوف والغابات وترك استكشاف أسرار الكائنات وخواصها للانتفاع بها، وإلا ما الذى دعا دارون أن يقول : إن أصل الإنسان قرد، ويقوم مبرهنأ بالبراهين التى تنبئ عن فساد العقلية واختلال تركيب أمزجته وضعف المجموع العصبى.

مقتضيات التكوين :

نعم ليس بعجيب أن يجحد الإنسان موجدہ ، أو ينكر من بنعمه وفضله أمدہ؛ لأن الحقائق التى كون منها الإنسان تقتضى أن يكون فى الدرك الأسفل من النار. وإنما الإيمان والإقبال وذوق حلاوة التوحيد بفضل زائد على مقتضى حقائقه الإنسانية، إذ لو كانت تلك الحقائق تقتضى الهداية للحق والإسلام له لما وجد إنسان كافر على وجه الأرض. ولنا لرى أكثر الناس أسرع إلى الكفر من الإيمان، وأمیل إلى المعاصى من الطاعات لمقتضى حقيقتهم قال تعالى: ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون﴾^(١).

والتوحيد، وذوق حلاوة الإيمان، والتقوى شئ زائد عن الحقائق يتفضل الله به على من يشاء من عباده ولنا قد سمعنا بالتواتر أن الإنسان قد حارب الله بالسلاح، وأن الإنسان ادعى الربوبية، وقال أنا ربكم الأعلى وأن الإنسان حكم أن إنسانا لا يضر ولا ينفع إلها أو حل فيه الإله أو ابن الله لا عجب إن أنكر الإنسان نفسه المحسوسة فإن من الإنسان من أنكر وجود نفسه، فاشكر الله أيها الإنسان الذى وقفتك للتوحيد وجعلك من أمة حبيبه ومصطفاه ومنحك الخشوع والتسليم لحكمه، واعتقد أن الله تفضل عليك فضلا لم يتفضل به إلا على من كان على عقيدتك ومذهبك، وأن الله تعالى سلب هذا الفضل ممن قدر أن يجعلهم مخلصين فى الدرك الأسفل من النار ولا يسأل عما يفعل .

(١) سورة الأنعام آية ١١١ .

عاقبة المكذبين والملحدين :

أيها الإنسان اعتقد أنك إذا ألقيت بنفسك فى النار — وهو شر الشرور — يكون خيراً من أن ترى من يعتقد تلك العقيدة؛ لأنك إذا رأيت صورة الإنسان تستر فيها شيطان إما أن تحزن خوفاً على نفسك من سوء العاقبة، أو تخشى أن يوقعك فيما يغضب الله، ويهوى بك فى هاوية البعد عن الله تعالى !. إذا سمعت يا أخى مثل هذا الكلام فقل : أعوذ بالله ممن أضلهم الله على علم !.

أكتب وأنا آسف! على تلك الأنفاس النفيسة التى اضيعها وأنا فى زمان النور مع قوم نبشوا القبور . وإنى على يقين حق أن كل ناطق بالضاد ممن نور الله قلبه بالتوحيد يسخر من هذا الكلام حفظ الله أهل التوحيد بما أودعه فى قلوبهم !.

وقد حمل هذه الأفكار المضلة والآراء المفسدة بعض من وفدوا على الشرق ممن وجهوا وجوههم لفك عروة المجتمع، وسخرهم أعداء الحق والعدل لاشتغال الناس بما يضر، والتفاتهم عما ينفع، فأقبلوا على الشرق زرافات ووحدانا منهم المبشرون الذين أسسوا المستشفيات والمدارس لهذا، ومنهم من ادعوا الفلسفة وقام تحت هذا الستار يثبت أن أصل الإنسان قرد ودعا من لا خلاق لهم بهذه الأباطيل، حتى صارت أحاديث المرورين والمرضى بالجنون ممن تلقوا فى صباهم التعاليم فى تلك المدارس وخدموا هؤلاء الوافدين قال الله تعالى ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾^(١) هؤلاء قوم دينهم دون عقولهم فإن النور الإسلامى انتشر كسرعة نور الشمس فى جميع الآفاق فنبه العقول والأفكار؛ ولكن أكابر الأمم وساداتهم، وقفوا فى وجوه الناس خوفاً من زوال السيادة ومحو الرياسة، فأبقوهم على ما هم فيه من الظلمات، وملأوا القلوب بغضا للحق وحامله، ففترت العقول وسبحت فى ظلمات الأباطيل ولهم العذر؛ فإن دينهم لا تقبله العقول، وبغضهم للحق لا يجعلهم يألفونه، فإن نبشوا القبور، أو قالوا بالنشوء والارتقاء فلهم العذر لأنهم لم يستنبروا بنور الحق ولم يهتدوا إلى ركن مكين منه ولم يتقبلوا العلم النافع .

الشمس فى رائعة النهار لا يراها الخفافيش:

ليس لمن له بصر يبصر الشمس أن يقهر الوطواط على الخروج نهاراً من حفرته؛ لأنه

(١) سورة التوبة آية ٣٢ .

فقد البصر الذى به نورها وكذلك هؤلاء فقدوا عيون القلوب التى تبصر بها الحق. وأن اللوم والعتب على من تحت قرص الشمس وفى أفق إضاءتها كيف ينكر نورها وحرارتها ويخلد إلى ظلمات العمى ويهوى إلى الدرك الأسفل من النار؟ فكيف بمن هو فى العافية الروحانية - التى نفس واحد بها خير من الدنيا وما فيها - يغتر بصحيح الجسم مريض النفس؟! هؤلاء يقولون: الإنسان قرد ليهدموا أساس دينهم الذى يقول: فلان هو الله، أو ابن الله، أو حل فيه الإله فرارا من تلك الظلمة إلى ظلمة غيرها؛ والنفس تتوق إلى تحويل الأحوال ولو كان من نار إلى نار، ولكنك أيها المسلم تشهد من تفضل الله بأكمل النعم لك على يده وهو سيدنا ومولانا محمد ﷺ - تشهد له أنه الله عبد ورسول يدعوك إلى الحق الذى تحس بنعمه وتلمس إحسانه وكم قال لك: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إليكم إله واحد﴾^(١) وقال لك: ﴿قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لا استكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾^(٢) وقال لك: ﴿من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾^(٣) كل ذلك يقوله لك وهو مأمور أن يقوله من الله تعالى. هل بعد تلك الأنوار وظهور تلك الأسرار لك أيها المسلم تغمض عينيك وتلقى بنفسك فى هاوية الظلمة وحضيض اللعنة معتقداً أن رجلا سئم دينه لفساده فى نظره وتخلص منه بما يقبله عقله المظلم وفكره الفاسد فتسارع إلى نقل كلامه والشك فيما أنت عليه من الحق؟ أعاذك الله يا أخى والمسلمين جميعا من مرض النفوس المعدى الذى هو أفتك من الوباء وأضر على النفوس من البلاء.

ولانى أنصحك وكل فرد ظن أنه يسود بنشر تلك الأباطيل وتجديد تلك الضلالات والقيام بالرد عليها أن يريح نفسه، فالباطل لا يحتاج إلى مبين لفساده هذا، وفتح تلك الأبواب غاية تفرح بها تلك النفوس الخبيثة كالأجسام المريضة تكره الطعوم الجيدة وتميل إلى خبيث الأغذية، وترى كثيراً من المرضى يأكلون الطين، ويتلذذون بالاملاح وأنواع الفلفل والشطة بغضا فى الطيب من الأغذية، وكذلك مرضى النفوس يكرهون الحق، وما يتقرب به إليه، ويحبون الباطل وما يوصل إليه، حفظ الله المجتمع الإسلامى من أمراض الأخلاق بالتقليد وأراح المسلمين جميعا من أعداء الله ورسوله وأعداء

(١) سورة الكهف آية ١١٠ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٨٨ .

(٣) سورة الكهف آية ١١٠ .

كتابہ المجید وأعداء الخیر للمسلمین! حتی نحیا الحیاة الإسلامیة الحقة عاملین بكتاب
الله وسنة نبیه - ﷺ - محافظین علی حدود الله تعالى إنه مجیب الدعاء. ولولا أنى
فى زمان التحصیل لکتبت رسالة وافیه تجعل الإنسان یعلم مقدار ما یناله من الخزی
والذل بنش القبور فى عصور النور والله یوفقنا لما یحبه ویرضاه .

الباب الثالث

أصحاب المذاهب المضلة والآراء الفاسدة والعقائد المفسدة

دعاة الصلاح والإرشاد:

إن كثيراً من الناس يدعون الصلاح، والتقوى، والعلم، والإرشاد ونواصيهم في قبضة إبليس يوسوس إليهم بالأكاذيب والأباطيل فيقولون على الله ما لا يعلمون، وقد يبلغ الغرور بالرجل منهم حتى يعتقد أنه نافع، وضار، ومقدم ومؤخر، ومتكلم عن الله وعن رسوله وهو يهدم الشريعة من أعلاها إلى عاليها، ويمحو الآثار الشرعية والأحكام والآداب معتقداً أنه يتكلم عن الله، وترى كثيراً من الناس يصدقونه ويزيدونه غروراً بنفسه وهو منغمس في لعنة الله وغضبه يتأول القرآن والسنة على حسب ما يلائم هواه من غير رعاية الآداب مع الله ورسوله. قال رسول الله ﷺ: "من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"^(١) وقال تعالى: ﴿لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٢). ومسلم ذاق طعم الإيمان لا يسلم إلا لله ولرسوله ولأولياء الله العاملين بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

شتان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان:

قولى هذا لا يجعلنى أنكر أن الله تعالى جذب إليه من أحبهم من خلقه فأفناهم عن وجودهم بوجود شهودهم، فيراهم الناس يمشون على الأرض وقلوبهم معلقة بالرفيق الأعلى، لأن الله أقامهم مقام من اصطنعهم لنفسه وهم أهل الذكر الأكبر والذين

(١) رواه البخارى فى كتب العلم الباب ٣٨ وكتاب الجنائز الباب ٣٣ وكتاب الأنبياء الباب ٥٠ وكتاب الأدب الباب ١٠٩ ومسلم فى كتب الزهد الحديث ٧٢ وابو داود فى كتاب العلم الباب الرابع والترمذى فى كتاب الفتن الباب ٧٠ وكتاب العلم الباب ٨، ١٣ وكتاب تفسير القرآن الباب الأول وفى كتاب المناقب الباب ١٩ وابن ماجه فى كتاب المقدمة الباب الرابع والدرامى فى كتاب المقدمة الباب ٢٥، ٤٦ وأحمد فى الجزء الثانى صفحة ٤٧، ٨٣، ١٢٣، ١٥٠، ١٥٩، ١٧١، ٢٠٢، ٢١٤، ٤١٠، ٤١٣، ٤٦٩، ٥١٩ وفى الجزء الثالث صفحة ١٣، ٣٩، ٤٤، ٤٦، ٥٦، ٩٨، ١١٣، ١١٦، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٦، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٧٨، ٢٨٠، ٣٠٣، ٤٢٢، وفى الجزء الرابع صفحة ٤٧، ١٠٠، ١٥٦، ٢٠١، ٣٦٧ وفى الجزء الخامس صفحة ٢٤٥، ٢٩٢، ٤١٢.

(٢) سورة آل عمران ٧٥.

ينالون الرضوان الاكبر صغرت الدنيا فى أعينهم فزهّدوا فيها وهم أحوج ما يكونون إليها. جاهدوا أنفسهم فى ذات الله حتى استلّانوا ما استوعره المترفون. وعلموا سر الحكمة فى الإيجاد والإمداد حتى بلغ بهم العلم عين اليقين أو حق اليقين، لا يغضبون إلا الله، ولا يرضون إلا الله، ولا يفرحون إلا بفضل الله وبرحمته، ولا يأنسون إلا بالله تعالى أولئك هم أولياء الله.

أما من توعدهم الله بالخلود فى النار باتباعهم خطوات الشيطان التى من شرها أن يقولوا على الله مالا يعلمون، وهم أهل البهتان الذين يفترون على الله الكذب ليتنعّموا فى تلك الدار الدنيا بما يوقعهم يوم القيامة فى نار جهنم، أعاذنا الله تعالى بوجهه الكريم من اتباع الحظ والهوى ومن البدع المضلة! وإن الذين يقولون على الله مالا يعلمون لا يخفون علينا، فمنهم الشاطحون والتائّهون الذين يظهرون للناس أنهم فى فناء عن الدنيا وحضور مع الله تعالى وكذبوا لأن أهل هذا المقام جائعة بطونهم، عارية أبدانهم ظمّانة أكبادهم، سكنت نفوسهم إلى ربهم وصبرت مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، رضوا عن الله بعد أن رضى سبحانه عنهم، لا فرق عندهم بين الدّرة بضم الدال وبين الدّرة بكسرها، آثروا الناس بحطام الدنيا، وقهروا أنفسهم جهاداً ومنافسة فى نيل رضوان الله الأكبر ومن هم؟ وأين هم؟ فليتنق الله الضالون المضلون فإن عذاب الله شديد!

سر العداوة البينة من الشيطان لنا:

لقد بينت لك أيها القارئ فى كتاب: (الطهور المدار) ^(١) سر تلك العداوة البينة من الشيطان لنا، وأشرت لك إلى معنى الشيطان وما فىك منه مما يتصل بقلبك، وأعلمتك أن أبوابه التى يدخل منها عليك هى جوارحك المجترحة وشرها بطنك فإنها المعقل الذى يمد تلك الجوارح بالخير أو بالشر، فاحذر أن تكون عبداً لبطنك، وضيق الخناق على النفس الشهوانية فلا تدخل فى بطنك إلا الحلال الطيب على قدر الضرورة، واحذر أن تتوسع فى المباح فيصرعك الكفاح، وقد بين الله لك قدر الدنيا، وشرح لك رسول الله ﷺ — ما خفى عليك من القرآن، وما وصل الواصلون إلى الله إلا بالجوع، والسهر، وقلة الكلام المباح، وملازمة الخلوة محاسبة للنفس ومراقبة لجلال الله ومشاهدة لجماله العلى — حيث الأنس به سبحانه. ولا تصحب إلا من ثقل ميزانه بما

(١) يطلب جميع تراث الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم قدس الله سره من دار الكتاب الصوفى ١١٤ ش مجلس الشعب.

وضع فيه من العلم بالله والأدب مع الله ورسوله ومن العز بالنواجذ على ما كان عليه رسول الله - ﷺ - وأصحابه، واضرب بما خالف ذلك وجه الحائط، وأطلب العلم من العارفين ولو بالصين، واحذر من صحبة الذين يقولون على الله مالا يعلمون فإن صحبتهم ذل لغير الله في الدنيا، وعذاب شديد يوم القيامة. أعاذنا الله من الفتنة! خصوصاً فتن هذا الزمان العمياء الصماء - التي جذبت قلوب أهل الهوى - مما أبتدعه الضالون المضلون الذين تلقوا علم الدنيا في بلاد أوربا، الذين ذهب غيرتهم لله ورسوله وأطماعهم فيما في أيدي أعداء الله من زينة الحياة الدنيا.

حقيقة الإنسان :

وقد كثر في زماننا هذا أتباع الشياطين بما نراه من آثارهم من التظاهر بعمل الفحشاء والمنكر، وبتعصبهم لأهل المذاهب المضلة والآراء الفاسدة والعقائد المفسدة. ولولا الإطالة على القارئ لبيئت أنواع الذين يقولون على الله مالا يعلمون في زماننا هذا ولكن ندعهم بعد قوله تعالى: ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾^(١) فنسأل الله أن يهدينا صراطاً مستقيماً.

وهنا أعرفك أتباع من يقولون على الله مالا يعلمون، إنهم شر الخلق لعدم بصيرتهم التي ينظرون بها إلى الحقائق التي تجعلهم من أهل علم اليقين أو عين اليقين أو حق اليقين، وتلك المراتب هي الحجة على أن الإنسان إنسان بمعناه، فإذا حرم تلك البصيرة كان أضل من البهائم السائمة، وغاية ما في الأمر أنه على صورة الإنسان ولكنه كالقرود الذي يسمى: "إنسان الغابة" أو كالسمك الذي يسمى: "إنسان البحر" ففي الغابة قرد يمشي على رجليه ويعمل أعمال الإنسان: من الغضب، والرضا، والضحك، وتحصيل قوته إلا أنه لا ينطق، وفقده النطق حجة قاهرة على أهل الجهالة بالحقائق القائمين: إن الإنسان أصله قرد. وإن رأيت رجلاً يسلم لغير الحقائق التي يقبلها العقل فاحذره ولا تبح له علماً فيفسده. قال عيسى ابن مريم عليه السلام: ﴿لا تلقوا الجواهر تحت أقدام الخنازير﴾^(٢)

(١) سورة الأعراف آية ١٨٢ .

(٢) رواه الزبيدي في تحف السادة المتقين ١ / ٣٤٤ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٩ / ٣٥٠ والسيوطي في اللآلئ المصنوعة ١ / ١٠٨ .

وكان ﷺ إذا أراد أن يتكلم في علوم اليقين قال لأصحابه : ﴿أجيفوا بآبكم﴾^(١) أى أغلقوه ثم يقول ﴿أفكم غريب﴾^(٢) والغريب هنا والله أعلم هو فاقد القابل ولو كان عابداً زاهداً .

حرمان أتباع أهل المذاهب المضلة من القابل :

قال تعالى : ﴿وإذا قيل لهم أتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا﴾^(٣) بين الله لنا حرمان من أتبعوا خطوات الشيطان من القابل الذى يقبل عن الله آياته لنعلم أن تلك الآيات الجليلة فى الكائنات، وأن ما جاء به الرسل - عليهم السلام - من البينات - إنما هو حجة على من لم يجعل الله له عقلاً يعقل عنه سبحانه وتعالى، ونوراً تستبين به سبل الله تعالى. وأما من منحه الله القابل فانه يقبل أسرار الله ويفقه آياته، قال ﷺ : ﴿المؤمن يكفيه قليل الحكمة﴾. وقال تعالى : ﴿إن الهدى هدى الله﴾^(٤) وسبب نزول هذه الآية أن رسول الله - ﷺ - لما دعا اليهود إلى العمل بما أنزل الله تعالى أخذتهم العزة بالإثم فقال عنهم رافع بن جراحة وخالد بن عوف : "بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا" وخصوص السبب لا يقتضى خصوص الحكم فالسبب خاص والحكم عام.

وهذه الآية الشريفة خبر عن مخاطبهم الله تعالى بقوله : ﴿يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالاً طيباً﴾^(٥) والخروج من الخطاب إلى الغيبة فى فصيح الكلام من المعجز .

وقوله تعالى : ﴿أتبعوا ما أنزل الله﴾^(٦) أى إعملوا بما أنزل الله على حبيبه محمد ﷺ . فخالفوا أمر الله تعالى وقالوا : ﴿بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا﴾^(٧) أى نعمل بما وجدنا عليه آباءنا بالله كفراً وعناداً برسوله ﷺ ، وتكبراً عن الحق. فشنع الله عليهم

(١) رواه أحمد فى الجزء الثالث صفحة ٣٠٦ ، ٣٨٨ ، وفى الجزء الخامس صفحة ٢٦٢ وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد ١١١/٨ فى موارد الضمآن ١٩٩٦ وابن حجر فى فتح البارى ٥٨/١١ .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الزكاة الحديث رقم ١٣٣ وأحمد فى الجزء الثالث صفحة ١٧٢ ، ٢٤٦ ، ٢٧٥ .

(٣) سورة البقرة آية ١٧٠ .

(٤) سورة آل عمران آية ٧٣ .

(٥) سورة البقرة آية ١٦٨ .

(٦) سورة الاعراف آية ٢ .

(٧) سورة البقرة آية ١٧٠ .

وأخزاهم بقوله: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١) **العاقل حقا من عقل عن الله تعالى:**
والمراد بآبائهم هنا هم آبائهم الذين ضلوا في زمان موسى، وعيسى - عليهما السلام - وبعده الذين شنع الله عليهم في أوائل البقرة، ولم يقع منهم هذا الخلاف إلا وهم على بصيرة بما أثبتته الله من بعثة حبيبه ومصطفاه من ولد إسماعيل في سفر الخليل، وموسى عليهما السلام. شنع الله عليهم بتلك الآية لأنه جل جلاله خلق الإنسان وسطا بين العالمين بين عالم الملائكة وعالم البهائم، ومنحه عقلا يستعمله في تدبير شؤونه، وتدبير أعماله، والمصارعة إلى نيل الخيرات اللازمة له، والتحفظ من الشرور أن يقع فيها. وجعل استعماله لهم ضروريا ليدرك أن الخيرات الكونية لا تنال إلا باستعمال هذا العقل؛ وقد فطره على الدين لأن الإنسان حيوان ديني فكما استعمل عقله في أموره الدنيوية كان ينبغي عليه أن يستعمله في أمور الدين فينظر فيما حوله من الكائنات نظر متعقل، ليعلم أن ما على الأرض ومن عليها، عبيد مربوبون وعباد مقهورون. ليس على وجه الأرض من يملك لنفسه منهم ضرا ولا نفعا، بل ولا في السماء من أجرامها العظام وطبقاتها المتناهية في السعة ما يضر أو ينفع بذاته، فيحكم أنه ليس فوقه في هذا العالم أجمع إلا الله، وما عداه ومن عداه آثار رحمته وأسباب وضعها سبحانه؛ ليظهر لمن أحبه، فمن أهمل هذا العقل وقتله وقلده غيره تقليدا أعمى من غير حجة ولا برهان كان أضل من الأنعام.

بم يفتخر أهل العقائد المفسدة وعلومهم فنون تدعوا إليها الفطرة؟
لقد بين الله تعالى لمن قلدوا آبائهم من غير بصيرة ولا حجة أنهم استوجبوا غضب الله وانتقامه؛ بأن العقول التي تبحث في هذا الكون - حتى تبتدع الآلات والأدوات التي تغير بها وجه الأرض وتستعبد بها عباد الله - ولم تبحث فيما أودعه الله في تلك الكائنات من الدلائل على وحدانيته - من الآيات الدالة على قدرته وحكمته وعلى تفريده سبحانه وتعالى بالألوهة والربوبية والكمالات الذاتية الأسمائية الصفاتية، كانت تلك العقول أدنى من عقول أخس الحيوانات، لأن كل حي من الأنواع السافلة له عقل يدرك به جلب المنافع ودفع المضار بقدرته، فمنها ما يصنع له الحجرات في بطن الأرض وفي المغارات وفي كهوف الجبال، ومنها ما يصنع له القصور العاليات فوق

الأشجار ومنها ما يقود الجيوش لحرب اخصامه كالقرده فى جزيرة مدغشقر، ومنها ما يصنع النفق بين البر والبحر، ومنها ما يتعاون على جلب ضرورياته ويصنع له بيوتا هندسية بحجرات مسدسة يعجز عن إتقانها أمهر المهندسين، وغير ذلك من أنواع تربية الإناث منها لأولادها. فمن الحيوانات: ما يخرج أولاده من بطنه ويضعه فى كيس تحت بطنه ليتم حملها، وبعضها تلد فيفر المولود من أمه بسرعة يكون فيها أسرع من الريح المرسله وأمه تجرى وراءه حبا منها لتنظفه بلسانها ولسانها كالشوك لو لحسته لقتلته فينجو منها بعدوه، ومنها ما يلد خارج البحر على الرمل ثم يرجع إلى البحر فيربى أولاده بالنظر إليها وسبحان القادر الحكيم.

هذا ما فطرت عليه الأنواع الحية السافلة، فيكون ما فطر عليه الإنسان أرقى من هذا بحسب ضرورياته، ولا يحكم على الإنسان بأنه عاقل حتى يدرك عقله ما هو ظاهر فى الكائنات من الآيات القائمة على وحدانية الله تعالى، فإذا لم يدرك هذا حكم على نفسه بأنه أخس من البهائم الراتعة. ومن حكم على أن أهل الكفر بالله أناسى معنى جعل الحقائق. ولكنهم أناسى مبنى لأنهم لا يعقلون إلا بالعقل المكتسب الذى دعت إليه الضرورة كما دعت الضرورة البهائم أن تعمل ما يعجز الإنسان.

عالم النباتات أكمل عقلا فى نيل ضرورياته من الإنسان :

وهنا أشير إلى أن عالم النباتات أكمل عقلا فى نيل ضرورياته من الإنسان فإنك ترى الأزهار فى النباتات الصغيرة تتحول إلى الشمس عند شروقها، وتدور معها إلى غروبها، وترى الأشجار الضخمة أول فرع منها يتجه حيث شروق الشمس، والفرع الثانى إلى غروبها حتى لا يضر أخاه بظله، والفرع الثالث يرتفع إلى الأعلى وكل ذلك لتتمتع الشجرة بحرارة الشمس ونورها، وكل نبات يكون فى ظل يمتد رأسه ناحية الشمس ولذلك فإنك ترى بعض النخيل إذا كان بجانب نخلة تحجب الشمس عنه يميل شرقا أو غربا؛ وترى فى الشجرة الواحدة أزهارا ذكورا وأزهارا إناثا فيلقح بعضه بعضا .

أوربا المادية خطر على الإنسانية :

ظهر لك أن ما بلغ إليه الإنسان مما يقولون عليه مدنية وإختراعا وتفوقا كل ذلك مفطور عليه الإنسان كما فطرت عليه الحيوانات والنباتات، ولذلك يقول الله تعالى :

﴿أو لو كان أبائهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾^(١) نفى سبحانه وتعالى عنهم العقل الذى يعقل عن الله مع أن الإنسان من لدن آدم وهو اخذ فى الرقى حتى أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها بجهلهم بأنفسهم وبربهم أنهم قادرون عليها، والحقيقة أنهم ما عقلوا شيئا لأن الذى عقلوه من الصناعات، والفنون، والزخرف، والعلوم المتعلقة بظاهر الحياة الدنيا لا تخرج محصلها عن أنه نوع من أنواع البهائم الراقية: كالقردة، والتسانيس، والنمل، والنحل، والخيل، والطيور الرحالة؛ ومن ظن أن الفراعنة، والأكاسرة والبابليين، والآشوريين ممن أخنى عليهم الدهر، أو بنى الأصفر سكان قارة أوربا وسكان أمريكا أو الأنواع الحمر والسود من سكان الصين واليابان والسودان ممن لم يستضيئوا بنور الإسلام، يعقلون فقد أخطأ الحقيقة؛ لأنهم لو كانوا يعقلون لعقلوا عن الله تعالى ما أنزل اليهم مؤيدا بالحجة الدامغة والدلائل القيمة، فهم كما قال الله تعالى: ﴿أو لو كان أبائهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾. والهمزة هنا للإستفهام توبيخا، فإثبات الله أنهم لا يعقلون شيئا حقيقة لأن العاقل حقا من عقل عن الله تعالى. أما من اخترع أو تفنن أو قهر خصومه بالقوة والحيلة فهذا جاهل لا يعقل، ما لم يكن ذلك بعد إيمان بالله تعالى وعمل بأمره ووحيه.

”ولا يهتدون“ الهداية: هى بيان سبيل الله للعبد حتى يهتج عليها سالكا الى الله تعالى. فقله سبحانه: ”ولا يهتدون“، أى أن سبيل الله تعالى تبين لهم بآيات الكتاب وبيان السنة، والقوم لما سجله الله عليهم، لا يقبلون الهداية لفقد القابل لأن الهوى أعمى عيون البصيرة عن أن تفقه آيات الله تعالى. وهنا إشارة خفية تبين لأهل التوحيد فى هذه الآية: وهى أن الله إذا قدر لعبد هداية جعل له نورا فى قلبه وجعله ينجذب الى الحق بأقل حكمة، وإذا لم يقدر الهداية لعبد أبعدده الحظ والهوى والتقليد الأعمى عن فهم الحجج والدلائل وظن أنه يحسن صنعا.

أيها المدعى أن الإنسان أصله قرد:

مالك ايها الإنسان تقول الباطل! فإذا ظهر لك الحق تعصبت تعصب الأحمق الجاهل وأبيت إلا أن تجعل الباطل حقا وقمت فانتحلت حججا يأبى القط أن ينتحلها إذا خطف قطعة لحم منك يأخذها ويفر منك على الجدران كأنه يقول لك أنا مذب والمذنب لا يأمن جانب من عصاه، فإذا ناولته قطعة اللحم أكلها فوق ثيابك ولو ضربته

(١) سورة البقرة آية ١٧٠

لا ينتقل عن ثيابك .

فمعبا للإنسان الذى هو أجهل من الحيوان يقع فى الضلال؁ فإذا قامت عليه الحجة وظهر الحق جليا أبى المسكين أن يكذب نفسه كأنه أكبر من الحق وكأن الحجة إنما تقام للكلاب والقطط والحمير ولا تقام للإنسان الذى هو أدنى منها لأن تلك الحيوانات لا تحتاج إلى إقامة الحجة؁ ولكنها تشعر بالحق بنفسها. كفا أيها القلم فإن الإنسان حيوان مادام أن قواه الفكرية لا تخرجه عن حيلة المادة والعمل فيها لحظة وشهوته والتعصب للآباء والأهواء بل أقل من الحيوان؁ إنما عليك أن تبين الحق وليس عليك أن تقهر الناس على اتباعه .

الباب الرابع

الإنسان وما أدراك ما الإنسان !؟

الإنسان ملك وأعلى وحيوان وأدنى وشيطان وأضر :

الإنسان حيوان كيفاً وضروريات، ملك مقاماً وخصوصية، إن كان مسلماً عارفاً، وتحقق نسبه، وعمل بالقرآن. وهو إبليس حظاً وهوى إن جهل واستغنى. الإنسان قطب مدار العالم إلى أدنى مراتبه. ينتهى إلى ما دونه من الحيوانات ليكمل فى نوعه وتتولى مؤانسته العلويات إذا كمل وكماله بالعلم الحقيقى، المؤيد بنور الحق، المطهر للنفوس من فساد الأخلاق، المزكى لها من سوء الاعتقاد. حتى تطمئن القلوب إلى الله سبحانه وتعالى، وتنفطر النفوس على حب النفع العام الذى يؤول بالعامل الى التلذذ بالحياة الأبدية فى روضات النعيم المقيم، بين الملائكة المقرين الذين يدخلون عليهم من كل باب بالتسليم والتعظيم.

ولا عجب فالإنسان بين نوعه قد تدفعه نفسه الفاضلة وأخلاقه الكاملة، وعقيدته الحققة ومعاملته الحسنة، وحبه للخير عامة بنى نوعه من الخلائق أجمعين إلى رتبة الإجلال والإعظام والحب حتى يفدى بالنفوس والأموال إذا ما تجمل به من الصفات المحبوبة للنفوس، والأخلاق المقبولة للإنسان، وهو منهم وبهم . ينظرون إليهم نظر الإكبار والإعظام وهو غريب عنهم، بعيد النسب منهم، وإنما قربته أخلاقه ورفعته أعماله، ورقته أحواله، لا ينكر فضله إلا عمى الطرف عن الفضيلة، كليل النظر عن المكارم محب لذاته، مبغض للخير العام والإحسان الحقيقى .

بينما نرى الآخر من الإنسان قد قلاه أرحامه، وكرهه أقاربه، ومله عشراؤه، وسعى فى ضرره أبنائه، فكأنه مرض معد أو بلاء مؤذ، وهو القريب النسيب الحسيب. ما هذا ما ذاك ؟ إلا لأنه إنحط عن أدنى مراتب الإنسان حتى التحق بأضر الحيوانات أو أشر الشياطين .

فالإنسان ملك وأعلى، وحيوان وأدنى، وشيطان وأضر، والمقتضيات لا تخفى على إنسان بمعناه الحقيقى. وإنى ليدھشنى ويذهل عقلى أن أرى الصورة الآدمية فى حضيض الأردلين وأسفل سافلين. وسبل رقى الإنسان واضح مناهجها، وبين منارها

ظاهر طريقها. والإنسان من نفسه يشعر بذلك ويحس به. ولكن ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾^(١) يبيع حظ النعيم المقيم المحقق، بعاجل أمل يزول مشكوك فيه لجهله لنفسه، واحتجابه عن ربه، وغفلته عن المال ونسيانه للمبتدئ.

خلق الله الإنسان ليشهده غرائب قدرته ويشهده عجائب حكمته :

جعل الله الإنسان نوعا وسطا بين عوالم الملائكة والحيوانات، ووهب له العقل، وسخر له ما فى السماوات والارض، خلق آدم على صورته سبحانه سميعا بصيرا مريدا، وجعله خليفة فى الارض ومنحه عيونا فى قلبه يصير بها أسرار الغيب من الآيات المنبججه فى الآثار، وفطره على الدين فلا ترى فردا من بنى الإنسان إلا وهو يخضع لقوة يسميها " الله "، اهتدى إلى طريق الحق من هداهم الله وأخطأ معرفته من حجبهم الله.

خلق الله الإنسان ليشهده غرائب قدرته فى مكوناته بما جعل له من النور فى قلبه ويكاشفه بعجائب حكمته فى آياته بما منحه من نور الفكرة، وأعده لنيل الكمالات الروحانية، أو ارتكاب النقائص الشيطانية، قال الله تعالى: ﴿وهديناه النجدين﴾^(٢).

فطر الله الإنسان محتاجا، وأحاطه سبحانه بالمكونات والكنوز، وجعل مفاتيحها العمل والفكر، لا حاجة الله لذلك العمل، بل ليظهر الإنسان سر استخلافه ويشاهد معانى تنزلات الأسماء والصفات، ويترقى حتى يتحقق بالعجز عن إدراك كمالات الذات، والعمل كدح وذكر وفكر، ففطرة الإنسان على الاضطراب والحاجة وسرها فتح كنوز الخيرات والبركات له حسا ومعنى.

سعادة الإنسان بنيل الفضائل والبعد عن الرذائل :

للإنسان سعادة ينشدها العقلاء ويأبأها الأغبياء، فسعادة الإنسان بنيل الفضائل التى يكون بها شبيها بالملائكة الروحانية، متجملا بجمال الأنبياء والمرسلين مما تبتهج به الأرواح الملكية، والنفوس المطهرة الزكية وليست السعادة مأكل شهى، وملبس بهى وملازمة لنساء على فراش وطىء، هذه سعادة البهائم السائمة بل وليست السعادة لإفتراس السباع للأجسام، ولا ادخار المال الحرام ولا غدر لأهل الذمام ولا نختل للعقول

(١) سورة عبس آية ١٧ .

(٢) سورة البلد آية ١٠ . --

كختل الثعالب أو اللثام، فإن السبع يفترس ظلما، والنملة تدخر غنما، والفأر يسرق غرما، والديك يأتي الدجاجة رغما، هذه سعادة الوحوش النافرة، والسباع الكاسرة، وكيف يتشبه الإنسان بالبهايم ويقول إني إنسان؟.. نعم أنه طويل القامة عريض الأظافر، ضاحك بالطبع ولكنه لا يكون بذلك إنسانا، وكيف لا والله يقول: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١)

من هو الإنسان الذى أريده ١؟

لا أريد بالإنسان الهيكل المعتدل القامة العريض الأظافر الذى يمشى على رجليه، لأننى سبق لى عند التكلم على درجات تكوين الإنسان الإشارة الى سر الحكمة فى تطوره فى تلك المراتب كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْثَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾^(٢) وأشرنا إلى ما أودعه الله من القوى فى الإنسان، فإنه سبحانه وتعالى قد جمع فى الإنسان قوى بسائط العالم ومركباته، وروحانياته وجسمانياته ومبدعاته ومكوناته، فالإنسان من حيث أنه بوساطة العالم حصل، ومن أركانه وقواه أوجد: هو العالم. ومن حيث أنه صغر شكله وجميع مافيه: كالتخصر من الكتاب، وهو الذى قلل لفظه واستوفى معناه، والإنسان هكذا هو إذا اعتبر بالعالم. ومن حيث أنه جعل من صفوة العالم وليابه وخلاصته وثمرته فهو كالذبد من الخيض، والدهن من السمسم، فما من شيء إلا والإنسان يشبهه من وجهه، فإنه كالأركان من حيث ما فيه من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. وكالمعادن من حيث هو جسم. وكالنبات من حيث ما يتغذى ويتربى وكالبهيمة من حيث ما يحس ويتوهم ويتخيل ويلتذ ويتألم وكالسبع من حيث ما يحرض ويغضب. وكالشیطان من حيث ما يغوى ويضل. وكالملائكة من حيث ما يعرف الله تعالى ويعبده ويطيعه. وكاللوح المحفوظ من حيث قد جعله الله مجمع الحكم التى كتبها فيه على سبيل الاختصار. فقد ذكر بعد الحكماء فى بدن الإنسان أربعة آلاف حكمة وفى نفسه قريبا من ذلك. وكالقلم من حيث ما يثبت بكلامه صور الاشياء فى قلوب الناس كما أن القلم يثبت الحكم فى اللوح المحفوظ.

(١) سورة الفرقان آية ٤٤ .

(٢) سورة المؤمنین آية ١٢ - ١٤ .

ولكون الإنسان من قوى مختلفة قال تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾^(١) أى مختلطة من قوى أشياء مختلفة. ولكون العالم والإنسان متشابهين، إذا اعتبرنا، قيل: الإنسان عالم صغير، والعالم إنسان كبير. ولذلك قال الله تعالى: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾^(٢) فأشار بالنفس الواحدة الى ذات العالم.

ولما كان كل مركب من أشياء مختلفة يحصل باجتماعها معنى ليس بوجود فيها على انفرادها، كالمركبات من الأدوية والأطعمة، كذلك فى نفس الإنسان حصل معنى ليس فيه شىء من موجودات العالم وذلك المعنى هو ما يختص من خصائصه التى بها تميز عن غيره من هيئات له كانتصاب القامة وعرض الظهر، وانفعالات له كالضحك والحياء، وأفعال كتصور العقول وتعلم الصناعات واكتساب الأخلاق. فالإنسان المقصود فى موضعى هذا هو الذى كملت فيه قوة التخيل والتصور والفكر والعقل، فإنه هو الإنسان القابل للكمالات النفسانية وهو المراد بشرح هذا الموضوع الجليل. وليس من كملت فيه قوة النزوع كالنبات، أو قوة جلب الخير ودفع الضر عن نفسه كالحيوان، فإنه ليس عندى إنسان بمعناه الحقيقى سر قوله: ﴿أأم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾^(٤) فالإنسان هو المقصود من العالم كله، لأن الله خلقه بعد خلق جميع الكائنات، فهو زبدة الموجودات وخلاصتها بحكمة عالية تظهر لمن ذاق حلاوة قوله تعالى: ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾^(٥) ومن تناول من طهور شراب: ﴿إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾^(٦) فالإنسان المقصود بالذات، خلقه الله تعالى ليكمل به ملكوته الأعلى. خلقه على صورته، جملة بمعانى صفاته، أشهده بديع جماله، هو الإنسان المتخيل المتصور المفكر العاقل، وماعداه فحيوان على صورة الإنسان أو أضل من ذلك لجهله بمبدئه ومعهده وغروره بعاجل حظه وهواه.

(١) سورة الإنسان آية ٢.

(٢) سورة لقمان آية ٢٨.

(٣) سورة الفرقان آية ٤٤.

(٤) سورة الأعراف آية

(٥) سورة البقرة آية ٣٠.

(٦) سورة القمر آية ٥٥-٥٤.

النظر فى الإنسان

الانسان كعبة بحث العلماء :

أفعمت الدفاتر بشرح خواص الإنسان، فلم يبق طبيب ماهر إلا وشرح حقيقة جسمه وبين أسرارها، وفصل أعضائه وبين وظائفها وما يحفظ عليها صحتها وما يعيدها لها إن فقدت، فما من مفصل من المفاصل ولا وريد ولا شريان ولا عضو من الأعضاء العاملة إلا واختص به طبيب ماهر، حتى صار للسن طبيب خاص، وللجلد كذلك، فلم يبق فيلسوف إلا وجعل الإنسان كعبة بحثه، وأظهر غوامض أسرارها، وقام علماء النفس فبينوا أنواع النفوس وما يحفظ عليها صحتها وما يعيدها عليها إن فقدت، وقسموا فضائل النفس ورذائلها وما به ترقى إلى منازل كمالاتها حتى يكون الإنسان إنسانا حقيقيا بمعناه. وكل تلك العلوم مأخوذة من القرآن الشريف، لأن الله سبحانه وتعالى بينها بصريح العبارة، حيث جعل الإنسان خليفة لجنابه العلى، وصورة مذكرة لحضرته العلية، ومخلوقا منحه القوة على أن يتحمل الأمانة، وجعله سبحانه وتعالى إن زكى نفسه وطهرها ووفى بعهده وعمل بما أمره يجلس يوم القيامة على كرسى من نور حول العرش فى جوار ربه جلت قدرته وتنزهت ذاته، وإن ظلم نفسه وخالف أمر ربه وجحد نعمة المنعم هوى فى هاوية البعد ولظى القطيعة وأليم العذاب، ولما كان هذا المختصر وضع ليقظة القلوب أحببت أن أتكلم على الإنسان بما يناسب هذا المقصد.

الإنسان :

الإنسان هو النوع الوسط بين الملائكة والحيوانات، فهو بالنسبة لغذائه ونموه وحسه وحركته حيوان. وبالنسبة لإدراكه وقوة تصديقه بالغيب وتخيله الغائب بالمشهود ورقبه فى مراتب العلو حتى يدرك ما وراء المادة ويبلغ درجة أن يأنس بالمفارق ملك مقرب، هذا هو الإنسان . فالإنسان حان الشراب للسالكين، ودنان الراح للواصلين، والشراب الطهور للعارفين، ظهر مبناه وغاب معناه. وإن الإنسان بمعناه لاجمينا. وكم من وحش كاسر وشيطان مكر وخنزير سفاذ فى صورة إنسان. وكم من ملك روحانى وكروبي هائم فى جلال ربه وعال آنس بمعية مولاه فى صورة إنسان. فمن وقف عند الصورة وحكم عليه قال: حيوان. ومن نظر بعين البصيرة إليه قال: مخلوق تخدمه الملائكة،

وولى تولاه الله ، ومحبوب قربه الله وإنسان سخر الله له ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه. الإنسان صوره الله بيده طينة صلصالية، ونفخ فيه من روحه القدسية، وأسجد له ملائكته ففر بهم بسجوده وعلمهم، وأبى السجود له إبليس فأقصاه وأبعده لتركه السجود للإنسان. الإنسان قرب الله به من قرب وأبعد به من أبعد .

الانسان مملكة عظيمة .:

الإنسان صوره الله وهو متى فى رحم أمه، فهو المصور لأبيه أولا والمصور لكل إنسان ثانيا، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا سُوِّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾^(١). وقال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يَصُوْرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾^(٢) الإنسان جمع الله فيه الضدين، وأقامه حجة على عجز العقول عن اكتناه الغيب. جمع فيه العناصر المختلفة حقائقها المادية، وبين الروح المجردة كاملة النورية، فألفت الروح العناصر وهى مفارقة لها، فسبحان القادر الذى لا يعجزه شىء. الإنسان مركب من النفس والبدن، وهو الوسط وخير الأمور الوسط ولذلك كان أهل القرآن خير بنى الإنسان لأنهم أمة وسط. ركه الله فى أحسن صورة روحا وبدنا. وميزه بالنطق والعقل سرا وعلنا. زين ظاهره بالحواس والحظ الأوفى، وجمل باطنه بما هو أشرف وأقوى. ومنحه الذكر والفكر والحفظ .

فالإنسان مملكة عظيمة وعالم صغير: النفس سلطان المملكة، والعقل وزيرها، والقوى جنودها، والحس المشترك صاحب بريدتها، الأعضاء خدماها، والبدن كله محل المملكة، والحواس تسافر فى جميع الاوقات فى عالمها، وتلتقط الأخبار الموافقة والمخالفة تعرضها على الحس المشترك الذى هو واسطة بين النفس والحواس، لأنه بواب المملكة وهو يعرضها على القوة العقلية لتختار ما يوافق وتطرح ما يخالف، فسبحان من جعل هذا الجسم الصغيرة عالما تنطوى فيه العوالم .

إذا تحققت هذا يا أخى وعلمت أن الإنسان جهات شتى: جهة يكون فيها مقرب من الله آنس بشهود جماله سبحانه وتعالى، وجهه يكون بها فى روضات الجنات، وجهه يكون بها فى أسفل سافلين مع مردة الجنة والشياطين؛ ونظرت بعين بصيرتك

(١) سورة الحجر آية ٢٩ .

(٢) سورة آل عمران ٦ .

فيما انطوى في هذا الجسم الصغير من الأسرار والحكم، ثم جاهدت نفسك أن تنكشف لك أسرار النفس وكيف تعلقها بالبدن، أمتصلة هي أم منفصلة؟ وهل هي جوهر أم لا؟ وأين مكانها منه إن كانت متصلة؟ وظهرت لك من غرائب أسرارها أنها ليست جوهرًا ولا عرضًا، ولا محل لها في الجسم، وأنها تعلقت به تعلق تديير، فإنك إذا رأيت أنها تقبل صور الكائنات كلها معقولها وغير معقولها، ماديها ومجردها، وتحفظ ذلك ولا ينمحي بقبول غيره، ظهر لك أنها ليست جوهرًا وليست عرضًا لأن العرض لا يقوم به غيره، ثم تدبرت أفعالها الخاصة بها حكمت على نفسك بالعجز عن إدراك حقيقتها، سر قوله تعالى: ﴿قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾^(١). عند ذلك تحققت بعجزك عن إدراك ربك سبحانه وتعالى، لأنك عجزت عن علم حقيقة مخلوق من مخلوقاته، فكيف تحيط علماً بالخالق، تنزه وتعالى عن أن تدركه الأبصار أو تحوم حوالى عزته وعظمته الأرواح الطاهرة والنفوس الزكية.

الإنسان الكامل أفضل من الملائكة :

إذا صرف الإنسان همته يأخى إلى جهة من تلك الجهات المتقدمة للتحقق بها. فإن وقف همه على حظوظ البهيمية رضى من أمر دنياه بالتغذى وتنقية الفضلات، وإن صرفها إلى الحيوانية كان إما غضوبًا كسبع، أو أكولًا كبقر، أو شرها كخنزير، أو جزعا ككلب، أو حقود كجمل، أو متكبر كنمر أو ذاروغان كثعلب، أو جامعا لكل تلك الصفات فيكون شيطانًا مريدا وهو فى صورة إنسان.

فلا تغتر يأخى بالصورة، فكم من إنسان جميل الصورة ذى هيئة وبزة ومال يعظمه الناس ويكون يوم القيامة أقل من الذرا. وإن صرف همته إلى الجهة الملكية يكن متوجها إلى العالم الأعلى ولا يرضى بالمنزل الأسفل والمربع الأدنى، فيكون مرادا بقوله عز وجل: ﴿وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾^(٢) والله الموفق. وبذلك فضل كثير من العلماء الإنسان الكامل على الملائكة، وذلك لأن الملك روح مجردة والإنسان دائم الجهاد لم يخلص من مقتضيات عناصره ودعوات حظوظه وشهوته مما لا خلاص منه إلا بشق الأنفس.

قال الله تعالى: ﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى

(١) سورة الإسراء آية ٨٥ .

(٢) سورة الإسراء آية ٧٠ .

سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيماً^(١) فأنت أيها الأخ الراغب فيما عند الله تبلغ بجهادك الأكبر تكون بها أفضل من الملائكة لأنك مجاهد وهم ليسوا بمجاهدين.

إنسان المؤمنين :

هو العالم الأكبر، فظاهر القلب عرش الرحمن، وباطن القلب بيته المعمور فإذا عمره بشهود معاني صفاته فيه كان سدرة المثل الأعلى وزجاجة المثل العلى، وكان الهيكل صورة الرحمن، ويكون الكون كله صورة هذا الإنسان الكامل محل استجلاء معاني الصفات، فظهر به الجمال والجلال ظهور الحقيقة لا المثل، وتشهد ذلك أرواح الحافين بالعرش، ونفوس المهيمين فى العرش، حتى يعم كل تلك الأرجاء نور الشمس فيكون نوراً على نور. فى الغيبة والحضور.. من هذا القلب المعمور تعرج أسرار البطون إلى السقف المرفوع "رأس الهيكل الكامل" وتتشعشع تلك الأنوار على الرق المنشور "ظاهر الهيكل" متفجرة ينايعها من البحر المسجور "سويداء القلب". فتسخر العوالم علواً وسفلاً للسدرة المغشاة بغيوب التجلى، وتسارع أرواح عالين وأشباه أهل اليمين لخدمة هذا المظهر من حيث الظهور فيه لأن الله مواليه. وهذا سر^(٢) إني جاعل فى الأرض خليفة^(٣).

الإنسان كون صغير.. والكون كله إنسان كبير :

معلوم أن حكمة الحكيم القادر اقتضت أن يكون الإنسان عالماً وسطاً بين عوالم الملك والملكوت، فأبرزته القدرة كأنه صورة لجميع العوالم مع صغر حجمه، فالإنسان كون صغير، والكون كله إنسان كبير، فأودع الله سبحانه وتعالى فيه كل معاني الأنواع، فالإنسان جماد من حيث أنه من طينه ويميل إلى السكون والراحة، ونبات من حيث أنه يتغذى وينمو، وحيوان من حيث أنه يحس ويتحرك، وملك من حيث أنه يشهد الغيب بدلائل المشهود ولا يعصى الله ما أمره ويفعل ما أمره الله سبحانه به إذا صفا وتكمل، وإبليس إذا نزع إلى هواه ورأيه وحظه ونسى يوم الحساب، وخليفة عن ربه إذا تحمل بأخلاق الربوبية. الإنسان هو الكل فى الكل، فسبحان القادر الحكيم يبلغ

(١) سورة النساء آية ٩٥ .

(٢) سورة البقرة آية ٣٠ .

بكمالاته النفسانية إلى أن يكون فى مقعد صدق عند ملك مقتدر، وينحط باتباع حظه وهواه إلى أن يكون فى هاوية السخط والمقت ولظى الجحيم، وبينهما دركات أو درجات قال الله تعالى فى التنبيه بقدر الإنسان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ فَإِذَا سُوِيَتْهُ وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾. (١)

وقال سبحانه وتعالى فى بيان منزلة الإنسان العلية وما انحط إليه من البلية: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾. (٢) وقال الله تعالى: فى بيان أن الإنسان قد يكون شيطاناً: ﴿شَیَاطِیْنِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ یُوحِىْ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾. (٣) فالإنسان هو الهيكل الصغير الضعيف كما قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾. (٤) وقال الله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا یَعْلَمُونَ﴾. (٥) جامع لكل الحقائق الكائنات، يبلغ من المقامات فى القرب من الله تعالى ما به يطيعه الله ويحببه، وينحط بالمعصية والمخالفة إلى أسفل الدرجات حتى يتمنى أن يكون تراباً.

الإنسان شجرة الرب سبحانه:

وهنا إشارة بديعة تشير إلى أن الإنسان شجرة الرب وأن النباتات شجرة الإنسان، ولذلك فإنك ترى يأخى الإنسان رأسه فى العلو وأغصانه مدلاة على الأرض، فهو يتغذى وينمو وباب الغذاء عند رأسه، والأعضاء الباحثة عن جودة الغذاء وطيبه عند رأسه، فالأنف يشم الطعام قبل إدخاله فى الفم ثم يأذن بقبوله، والعين تنظر إليه قبل إدخاله ثم تحكم بجودته، واللسان يذوقه قبل بلعه ثم يرى صلاحيته فيرسله إلى المعدة، والأسنان تهضمه الهضم الأول. وكذلك النبات فإن رأسه فى جوف الأرض وله عروق شعرية كاشفة، وعروق نباتية ماصة، فإذا وجدت الرطوبة دنت فمصت وإذا وجدت اليبوسة إنكمشت وتحولت، وكما أن الإنسان يمرض بترك الأكل أو بفقده فكذلك النباتات تذبل بفقد الغذاء فالراغب فى نيل مشاهدة الله تنكشف له تلك

(١) سورة الحجر آية ٢٩ .

(٢) سورة التين آية ٥ .

(٣) سورة الأنعام آية ١١٢ .

(٤) سورة النساء آية ٢٨ .

(٥) سورة غافر آية ٥٧ .

الآيات فتتجلى له معاني التجليات، قال الله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾^(١).

الإنسان مظهر لظهور أوصاف الربوبية وأوصاف العبودية:

أجلى فيك ما به التعريف لو فقحت، ومنحك نورا به التعرف لو علمت، كما منحك أن تراك فيك وفى الآفاق بما اقتضته أسماؤه سبحانه من الأخلاق، فكنت مظهرا لظهوره، أmerk لتظهر حكمة إبداعك وهى ظهور عبوديتك، ووفقك لتكون خليفة عنه فى الملك الصغير، وسيدا وجيها متصرفا فى الملك الكبير، وأعد لك فى وفى الآفاق من المشاهد العلية ما لا تبلغ ذوقه أعلى الملائكة، ولن يدركه أحد من العالمين، فإننا إنما ندرك منه سبحانه ما هو فينا مما لم يناله أحد من العالمين سوانا، والسعادة والشرف الذى حصل لنا هو به سبحانه ليس بنا ذاتيا، وما ليس لنا ذاتيا يقتضى الشكر.

ومن جهل قدره فغره أنه مخلوق باليدى، وأنه مظهر وظهور لتقهر صفات الربوبية، ونسى أنه مظهرا أيضا لظهور صفات العبودية، حرم ذلك الملك الكبير ورد الى أسفل سافلين السعير فتفضله علينا بالإيجاد موجب لشكره، وأحسنه إلينا بخلقه لنا بيده، ونفخه فينا من روحه، وإقامتنا للخلافة عنه سبحانه، موجب لعبادته ودوام الرهبة منه والخشية... سبحانه.

الإنسان خليفة الله فى أرضه:

أنت أيها الإنسان بكمالك السهل عليك تخدمك الملائكة لمكانتك وقربك من ربك. وكيف لا؟! وقد جعلك الرب جل وعلا خليفة فى أرضه، وجعل لك ما تشاء عنده. خلقتك فى أحسن تقويم على صورته بمعانى صفاته وسخر لك ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه، وهو القريب لك منك والجيب لك عنك، أباح لك ما لا بد لك منه وأكمل، وحظر عليك ما أنت فى غنى عنه مما هو مضر لك، وكلفك سبحانه من العبادات والقربات ما هو فى طاقتك ووسعك. وحبب إليك الفضائل التى ينافس فيها العالمون، ويذل لأجلها النفس والنفيس المقربون. لا لاحتياج منه سبحانه وافتقار، بل ليجعلك خليفة له، ويجملك بأخلاقه ويقربك إلى حضرته ويؤانسك بمشاهدته. ولم يكن ذلك الذى رغبت فيه وحببه إليك، إلا قياما بنفع عام وخير شامل

(١) سورة فصلت آية ٥٣ .

للعالم أجمع لي شعر قلبك الرحمة والحنان، ويكشفك بأنه الفاعل المختار لكل شىء، وأن العالم كله كلمة من كلماته ومظهر من مظاهر آياته وصور تنبىء بقوته وقدرته، وبديع صنعه وانفراده سبحانه بالإيجاد والإمداد.

الإنسان مجمع الأضداد :

إن الإنسان مثنوى التركيب، فهو مجموعة من جسد جسمانى ونفس روحانية وعقل بينهما رقيب، والنفس والجسد جوهران متضادان فى الصفات، متباينان فى الغايات مشتركان فى الأفعال العارضة وفى الصفات بلا مفاوضة، فالإنسان بمقتضى جسده الجسمانى ميال بطبعه الحيوانى إلى البقاء فى الحياه الدنيا، وكانت معصية آدم فى الجنة لتلك البغية، فخلوده فى الدنيا متمناه، فيرتكب لأجل ذلك من الرذائل ما لا يرضاه الله، وهذا هو مطلب الجسم الدنى وقصد الإنسان العزى.

أما الروح فهو من أجلها طالب للدار الآخرة وبغيته الوصول إليها بالقلب اليقظ والعين الساهرة، ولذلك ترى أكثر شئون الإنسان مثنوية متتابعة، بين حيوانية وروحانية، فهو بين حياة وممات ونوم ويقظة، وعلم وجهالات، وتذكرة وغفلة، وعقل وحماقة، وفجور وعفة، وبخل وسخاء، وألم ولذة، فتراه مترددا بين صداقة وعداوة، وذكاء وغباوة، وفقر وغناء، وبسط وغنى، وخوف ورجاء، وصدق وافتراء، وهرم وشباب، ومعصية فمتاب وخطأ وصواب، وحق وباطل، وقبح وحسن، جمع الله فيه الأضداد وتفضل عليه بخير الإمداد أسجد الله له ملائكته لما خلقه فيه من العجائب، وحير فيه الحجا لما أودع فيه من الغرائب، فتراه بين راق يتكلم فى رقيه مع الله شفاها وبين هاو إلى حضيض الأسفلين سفاها.

الإنسان الكامل كهيئة الأرواح العالية:

هذا ما قرره العلماء ومن شهد مشهد الأسماء والصفات بعد التزكية والتحلى بمشهد أهل الحكمة ثم التوحيد ثم التوفيق، يعلم أسرار الحكمة وأنوار القدرة المنبلجة فى كل رتبة من رتب الوجود، ولديها يتحقق أن الإنسان الكامل كعبة الأرواح العالية وسدرة منتهى علوم الخلائق من عالم الإنس والجن والملائكة الروحانيين أجمعين، والأولى ترك الاعتراض على أهل كل مشرب فإن لكل فرقة مشهد تجلت لهم حقيقته ولا تقوم لهم به الجحة على غيره إلا إذا تزكت النفس التى أهلت لشهوده، ومن أراد أن يجمل إخوته المؤمنين بما جملة الله به من العلم والحكمة والمعرفة فالأولى له ترك

الجدل الذى ذمه الله تعالى وذم أهله، وعليه أن يهتم بتأليفهم وتركية نفوسهم إن كان ممن منحهم الله البيان والعمل كما قال الله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾^(١) فإذا تزكت نفوسهم ضرب لهم الأمثال المشوقة إلى ما يريد أن يبين لهم من الحق فإذا اطمأنت قلوبهم شرح لهم ما هم فى حاجة إليه بقدرهم، وهى طريق الربانين الراسخين فى العلم وألا يشوش على إخوانه المؤمنين ويدعوه جهله إلى تفرقتهم فيكون من الذين قال الله فيهم: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء﴾^(٢) والله سبحانه وتعالى يمنحنا التوفيق لما يحب إنه مجيب الدعاء .

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

(٢) سورة الأنعام آية ١٥٩ .

الباب الخامس مواجيد فى الإنسان للامام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم

"الإنسان هيكل من طين فيه نفخة من رب العالمين"

تكونت كى ترى مظاهر أسرارى
وصرت بمحض الفضل حصن قرار
جمالى وإحسانى وسرى وأنوارى
ولكننى أنعمت بالمدار
فمن ينسه يلقي سعيه النار
تحليت بالأنوار بعد فخار
وتهجر أورادى وتترك أذكارى
نوال الرضا والعفو إحسان غفار
وتابع سبيلى مخلصا ياسارى
وكن مخلصا فى خفية وجهارى
وتحظى بفضلى صحبة الأخيار
سوى مبعد أو جاهل ومارى

أيا أيها الإنسان من طين فخار
ومن نطفة أنشئت آياً جليلة
تدبر فأنت الطين والماء فاشهدن
أكنت سميعاً أو بصيراً وعالماً
نسيت جمال الله فيك يتقطن
أيا طينة الصلصال من بجماله
أتنسى مفيض الفضل والجود والعطا
وللدون والدنيا تميل وترتجى
تذكر جميلى من "ألست" وبعدها
ولا تنسى إحسانى إليك ورحمتى
ولا تشتغل بسوى ترفع للعلا
فلا ينسى إحسان الجميل وفضله

خلق الله أكبر ملاك صورة الرحمن

ياسدرة الأوصاف والغيب الجلى
أدركت سراً فيك من معنى الولى
لا يشهدن إلا لذى قلب خلى
وسجود أملاك العلى بتزل
تومى بأن القدس أول منزل
بالعزم كى تسكن بوطن أول
يرقى به أهل الصفا بتأهل

ياصورة الرحمن والنور العلى
فيك العوالم كلها طويت فهل
خفيت بذاتك من معانى القدس ما
أنست بالأكوان بعد شهوده
أولا سمعت "ألست" عند شهوده
فاهجر سكونك للكيان وبادرن
فيك المعانى مشرقات بالذى

ياأيها الماء المهين من الضحك لسواك؟

ومن الذى فى ظلمة الأحشاء قد والاك؟
من ذا الذى بحنانه أنشاك؟
من ذا الذى بجماله حلاك؟
فمن الذى بشهوده رقاك؟
ومن الذى لوصاله ناداك؟
ومن الذى ينسى ولا ينساك؟
وإذا سالت جنابه أرضاك؟
ومن الذى إن تسألن لباك؟
ومن الذى بتلطف أحياك؟
ومن الذى بظهوره أعلاك؟
ومن الكروب جميعها أنجاك؟
وإذا طلبت وداده أعطاك؟
حتى رأت أنواره عيناك؟
وبقربه عند الصفا ناجاك؟
وبذكره وشهوده صافاك؟
متنزلاً وهو الذى والاك
تعطى بها ياسيدى جدواك
جلل الرضا ياسيدى نعماك
أشهد عيون الروح سر علاك
حتى نرى حال الصفا معناك
نسهو أيا موالى أو ننساك
وعيوننا قد تشهد الأملاك
يا من رأيت جمالنا بشراك
طه الذى بجماله حلاك

ياأيها الماء المهين من الذى سواك
يانطفة بقرارها قد صورت
ياصورة من حسنة قد جملت
ياأيها الإنسان صرت مقرباً
ومن الذى بألست أسمعك النداء
ومن الذى تعصى ويغفر دائماً
ومن الذى يدنوا إليك بفضله
ومن الذى عند الشدائد يقصدن
ومن الذى منح الجمال بفضله
ومن الذى شق العيون فأبصرت
ومن الذى غذاك من نعمائه
ومن المجيب إذا سالت بسرعة
ومن الذى كشف الحجاب تودداً
ومن الذى ملأ الفؤاد بحبه
ومن الذى والاك نور يقينه
فكر تراه ظاهراً بجماله
بك قد سمعت لك إعرفت فنظرة
ياظاهراً بجماله متودداً
ياباطناً بكماله ومنزهاً
أنت الولي تولنا بحنانة
عجبا لنا وألست نور مشرق
والوجه أشرق حولنا بجماله
تتزلن بتحية من ربها
صلى على المحبوب نور قلوبنا

حقائق الإنسان "الحسن"

بالوجه فى نور الصفا ووجهت
من نوره الأعلى بها خصصت
بايعة مختاراً وقد عاهدت
حتى إلى دار الفنا أنزلت
فى صفو إنسان به أكرمت
لما لهم سر البها بينت
هلا لمن عاهدتهم وفيت
فان وبالوجه العلى نعمت
من نوره بيديه فضلاً صفت
أولى بها يا حسن لو أدركت
للعالمين فهل لها سخرت
للقدس والزلفى به أوجدت
فيها البقا فيها لقد رغبت
عهد التجلى حيث قد ووثقت
لله يا إنسان قد أبدعت
عمن خلقت له وقد جملت
عبداً خلقت له فلقربه أهلت
فكت رموزك نورها أبصرت
كنز لسر الغيب فيه ظهرت
لم يحجن فى حيثما وليت
طوعاً لأمرك حيث شئت وجدت
عن درك غيب الغيب هل أدركت
فتعموا بجمالها وحجبت
لو لحظة أقبلت قلت وصلت
فى طينة بنزاهة وشهدت
أنوارها لاحت وأنت علمت
والمصطفى المختار منه سعدت

يا حسن فى الملكوت كم أونست
يا حسن كنت مواجهها بعوالم
يا حسن يوم العهد حيث "ألت" قد
أهبطت بعد مشاهد قدسية
كيف التسلى بعد رؤية وجهه
كل الملائكة سجداً لك رغبة
أنبأتهم بالغيب حتى حققوا
كيف التسلى بالدنى وإنه
من طينة الفخار هيكلك الجلى
فيك المعانى شوهدت للملائك
فيك الجمال أضاء نوراً ظاهراً
يا صورة الرحمن تحجب بالدنى
خل الدنى مسارعاً لخطائر
يا حسن تحجبك المظاهر ناسيا
الكل سخر طائعا لك مقبلا
لا يشغلنك كل ما هو كائن
لله ربك انت مخلوق فكن
يا حسن فيك غوامض الأسرار لو
أنشئت صورة حسن من هو قادر
أحبه تشهد وجهه لك ظاهراً
كن عبده يكن الوجود بأسره
الحب فيه بالاتحاد منزلها
النور أشرق فيك للملأ العلى
الغيب فيك بدا لكل مؤله
كيف التسلى بعد ؟ أن لاح البها
ليست "ألت" بعيدة عن صفا
نص القرآن مبين لأولى النهى

حقائق الإنسان " الهيكل "

فيه غيب الغيب نور الإتصال
أنبأتنى أننى كنز الأل
حالة التفصيل يحلو لى الوصال
وهو لوح الآى سر المتعال
أن يلوح النور من غير الخيال
من دواعى الحس من فئ الظلال
إن تجردت اللطيفة من ضلال
عالم الأعلى بحق لامثال
فهو مشكاة ببدء ومآل
عرشه الأعلى وكرسى انفصال
رتبة العبد بها نيل الكمال
أنه العبد فذق فحوى المقال
رفعة القدر بها فى كل حال
لى بها فى الكون من قبل انتقال
خصصت للعبد من غير سؤال
موجب الجذبة سر الإتصال
قابل التوب القريب المتعال
كنت ملحوظا بها فى الإمتثال
أشرقى فى هيكلى هذا الجمال
لوحه المحفوظ سفلك صار عال

هيكلى رسمى مشير للجمال
فيه نفخته العلية أشرقت
هيكلى رمز لكنز مجمل
أشهد المعنى به قد سطرت
صورة الإشراق من بدء إلى
وهو حان للطهور إذا صفا
هيكلى السدرة تغشى بالضيا
يشرق الزيت المضئ به على
باليدين وفيه نفخة قدسه
فيه بيت الله معمور به
فصله قرب له فى حظوة
حكمة الإظهار فيه أشرقت
حفظ رتبتي التى هى رفعتى
جنة الرضوان تمنح نعمة
والعبودة حظوة الزلفى التى
وى تحجبني العناصر وهى لى
والعناية سر إقبالى على
قبل نشأة أولى فى مبدئى
أيها النفخة يا شمس البها
هيكلى يا أفق أعلى أنت لى

حقائق الإنسان " الهيكل "

فبك غيب به يدوم هيامي
جمع ضدين في شهود اصطلامي
بالتخلي عن عنصر ورغام
كعبه الروح حالة الإحرام
عند رشف الظهور رفع اللثام
رمزها الظل في على المقام
قد تزكت من موجب الأوهام
بالمعاني والعرش بعض القدم
حجب النور حيطه الأعلام
بعض ما بك من جمال السلام
ذاك طلسم كنز غيب سام
إن تهنت برشف صافى المدام
والجميل العلى كل مرامى
من بطون به حلالى ملامى
بالتجلى وفي بطونى مقامى
فى عيان محصن باعتصامى
بل أنا الطين وابتدائى ختامى
من معانى الأسماء من الإسلام
وجه الوجه رهبة الإعظام
جهله العلم رهبتى إكرامى
صورة جملة بفحوى كلامى
بالتجلى بالذوق لا الإفهام
فى جلال المعظمت دع لوامى
بحث لكن أخفى على مقامى

أنت يا هيكلى دنان مدامى
بك نور المجلى وغيب التجلى
بك راح الأرواح حال التجلى
أفق شمس الأخفى لكل منيب
طاف عالون حولها فى التدانى
آه يا هيكلى وبك كنوز
تشهدن نورك الجلى نفوس
أنت يا هيكلى محيط محاط
لو تجلت للروح منك معان
كل ما فى الوجود علوا وسفلاً
أنت فى العين قد تحاط بكون
تشهد الروح منك نور التجلى
آه والغيب مشهدى فى اتحادى
أشرق النور بالظهور بمعنى
صار معنى الظهور عين بطونى
أظهر المقتضى بأفقى بيأنا
عبد ذات والذل عزى ومجدى
جامع بين مظهر وظهور
أسلم العبد للولى تعالى
آه والعبد فى مقام التدانى
بين رهب ورغبة وخنوع
آه والكون لوح محفوظ آي
حيطتى الوجه والجميل تعالى
ذاك حالى إذا أضاءت نعمتى

حقائق الإنسان " الروح ... الهيكل ... النفخة "

أيا روح بالناسوت نيل شهودى	له فاظهرى بالكشف حال وجودى
أيا روح ناسوتى هو المثل العلى	وأنت له المصباح فى تفريدى
أيا روح رفقا بى فى زجاجة	ونورك إشراق بلا تحديد
أيا روح بدءاً لم تطلقك ملائك	فكيف يطبق الجسم فى تجديد
نعم هيكلى المشكاة فيه جماله	ونفخته لاحت بلا تقييد

حقائق الإنسان " الروح ... الجسم ... العقل ... النفخة العليا "

لروحى عين تشهد الغيب والخفا	وفى الرأس عين تشهد الحظ والجفا
وللعقل عين تدرك الوسط الذى	تستر بالأكوان إن صح لى الوفا
وللنفخة العليا عيون مضيئة	تشير إلى المجلى إذا لاح لى الصفا
أنا الوسط الغيب المصون عن النهى	إلى انتهى علم الخلائق فانتفى
لأنى مشكاة المثال مجمل	بأبداع إبداع يلوح لمصطفى
خفيت عن الأبواب قدراً ونشأة	فلم يعرفن قدرى وقدرى قد اختفى
أنا الرمز مرآة الحقائق كلها	ولى سخر العالون جاوزت رفرها
حقيقة إنسانيتى دونها النهى	وفى هرمى والسقم أسأله الشفا
ومن طينة الصلصال ربى صاغنى	ليظهر فى السفلى الدنى لمن صفا

حقائق الإنسان

" الخيال .. الجنان .. الوهم .. العقل .. النفس .. الروح "

رُئِلَ جناني المثاني	مُئِلَ خيالي المباني
لاحت بكوني دان	صور أيا وهم معني
في حيطه الأكوان	يا عقل فاعقل غيوباً
في عالم الإمكان	يا نفس سوحى رويداً
لم يدركن للفاني	يا روح فرى إلى ما
من فوق غيب الجنان	غيب التجلى وغيب
ينبى الفتى الروحاني	قد أبدع الكون ربى
تهدى إلى البرهان	بالآى فيه تراءت
تبدى جمال المعاني	والآى تجلى علوماً
من شرك التبيانى	وى يا نبات اكشفن لى
والقصن كالعقيان	كالأنجم الزهر زهر
أرجاؤنا فى التدانى	بل ريحه المسك طابت

بطء الحقيقة الإنسانية

فى جوهر النفس أسرار لعالينا	فى هيكلى الآى تجلى للمرادينا
شمس التجلى لأفراد وراضينا	صوغ اليدين نعم رسمى تلوح به
فى القدس منفرداً أدعوه آمينا	فى البدء كنت ضيا معناه متحداً
من غير حجب ونور القدس نادينا	من قبل نشأتى الأولى أواجهه
بل سدره غشيت من غيب هادينا	بدءاً أنا صورةً للحق أظهرها
نوراً لأسمائه فى آى ياسينا	من قبل "كن" كنت فى كينونتى أجلى
معنى تنزله دنيائى والدنيا	فى العهد فصلى وفى الميثاق أشهدنى
مشكاته فيه زيت الغيب مأمونا	حتى انفصلت فكنت الكنز طلسمى
من غيب أوصافه والحق والينا	أظهرت مظهره ينبى بساطعة
للغيب فى مظهر التقريب مضمونا	آياته أشرقت للعقل داعية
لى سخر الملك تحديداً وتكويننا	أجلت للملأ الأعلى غوامضه
منشور آيته فاشهده مكنونا	رق به آية التبيان ظاهرة
حصن الشريعة يجلى فيه تعييننا	ما بين روحى ورسمى برزخ المجلى

عناصر الوجود الإنساني

من نورك العالى لدى التعيين
أوجدتنى لعمارة التكوين
حتى تحير عقل كل أمين
فى هيكل باء تراه عيونى
جمعت بقدرة ذى الجلال متين
والروح نفخة ربنا للدين
فضلا إلى الإحسان حصن أمين
بالفضل تنجينى من التلوين
بالفضل منك إلى الصفا التمكينى
قد حيرت عقلى لدى تعيينى
أنت الغفور أدر ظهور معين
وتفيض خير الفضل جود معين
للحظوة الكبرى بنور مبین
لولا العناية بؤت فى سجين
قد صرت من نعماك كالمجنون
أشهد عيونى باطن المكنون
بجمالك العالى إليك سكونى
حتى أكون مؤيدا للدين

أنا أنا من نطفة من طين
أى العجائب فوق عقلى حكمة
أظهرت أوصاف المعانى للنهى
جمعت أضداد الوجود بأسرها
ماء ونار بل تراب والهوا
طبعى خبيث والنفوس غوية
أعصى فتغفرلى أسىء تنيب بى
نفسى ظلمت وأنت تعفو سيدى
وأفر منك إلى الهوى فتعيدنى
أوجدتنى أظهرت قدرتك التى
أنا من؟ ظلوم جاهل يا سيدى
أنساك تولينى جمالا ظاهرا
فى لحظة وأقل ترفع مخطئا
فى طرفة وأقل أهوى هالكاً
أعجزتنى عن شكر فضلك سيدى
حمداً لذاتك بل وشكراً سيدى
حتى أكون لك العبيد مجملاً
ألق على محبة هب لى العطا

مقتضيات الوجود الإنسانى

مقتضاه يدعو ظهور بطونى
حيث وسط بنص حكم الدين
أننى صورة لمعنى الشئون
يتجلى بمظهرى تمكينى
يرتقى بالشئون رتب اليقين
وبطونى مفارق تكوينى
بامتزاج التمكين بالتلوين
عن شهود العقول كشف العيون
كيف تصفو من سور تلك الحصون
يحلوا منه إليك ثم سكونى
رب وذا يدوم منه يقينى
من دواعى لوازم التكوين
روحه فى شهود نور الأمين
حجب نفسى لأنه من طين
بالعطايا فضلاً "بكافى" "نون"
واسع الفضل أنت ربى معينى
والولى الجيب يسر شئونى
لى تنزل وجددن تمكينى
قلبه فى نور حق اليقين
ه بروج بها علو الدين
باضطرارى وفاقنى وشجونى
فاستجب سيدى لداع مهين
بى إلهى بسرك المكنون
أظهرنه بما يرى للعيون
سر معنى استخلاف أهل اليمين
تتلى دوماً من الكتاب المبين
سؤل عبد فى لهفٍ وحنين
بالمراد الشفيع طه الأمين
سيد الرسل أفق شمس الدين

هيكلى فى وجوده التعيينى
بين نوعين من علو وسفل
حيطتى ظاهراً هى السور تقضى
تدع نفسى لمقتضاها لأنى
قلبى الأئق بالأواسط دوماً
ذاك معنى ظهور هيكلى نفسى
مقتضى ظاهرى به شغل سرى
حكمة المقتضى تدق خفاء
سر بشريتى يلزم نفسى
يسرن مقتضى ظهورى بود
أحى قلبى فضلاً بما تمنحنه
يصف سرى لله ربى تعالى
كل فرد يرجو المزيد لتقوى
كيف أصفو وهيكلى مقتضاه
زك نفسى من مقتضى كل سفل
روحنها بالروح منك وأسبغ
أظهرن آية التقدير إلهى
لى قبل بمنعم وولى
ثبت القلب بالعواطف ربى
واجه العبد بالجمال وأيد
يا مجيب المضطر أدعوك ربى
أنت يا سيدى القريب مجيب
جددن بى نهج الجيب وأيد
فرح العبد منك بالفضل ربى
نص آى تتلى بوعد كريم
وعد ربى للمؤمنين بآى
طمئن القلب يا سريع ويسر
يسأل الله فضله ورضاه
صل ربى على الشفيع المرجى

أطوار الوجود الإنساني

وكنت ضياء مشرقا في الحظيرة
تحلى بمعنى غيب سدره صورتي
وحولي نور الوجه من غير حيلة
صلاة بها أخرجت من قاف رتبتي
لغيري وفي الأخرى تراءت حقيقتي
ظهرت وفي سر البطون معيتي
معاني التجلي في خفا آدميتي
أراه بلا كيف ولا رمز نسبتي
وأنوار تشبيهه بمعنى عليّة
بلا فصل والنور المقدس وجهتي
فحجب عني نسبتي الأولى
وكان ظهوري مظهرأمنه نشوتي
ولي في ظهوري مشهد بسريرتي
ولا النور يحجب عن عيوني طميتي
قبيل "ألسن" في خفا آدميتي
وفي ترك تركي فالجلالة بغيتي
به قبل أن ظهرت صوي بشريتي
فأواه لو مننت على بعودتي
إلى نار أشواقى ونيران حيرتي
يلوح لروحي مسعراً نار زفرتي
بمن لا يحيط العرش منه بآية
لقد ضاق عنه العرش أجمل وسعة

تطورت في أدوار أول نشاتي
وفي سر أطواري بيان لآله
أدور في سر التجلي تنقلي
عليّ لقد صلى وفي الغيب محتدى
ولم أك في حال التجلي بظاهر
خفيت وفي الأسماء ظهوري بظاهر
وما أنا في غيبي سوى نور مقتضى
تنقلت والأسماء مشهدي الذى
معالم تنزيه تلوح بلا خفا
فما أنا في بدئي بلون لأنني
ولا وصل حيث الوجه بالنور مشرق
فكانى بطونى للمعاني مظهراً
فلى فى بطونى مشهد بنزاهة
فلا الكون يحجب ما شهدت بداية
تحيط بى الأنوار والوجه مشرق
ولى مشهد من دونه العقل ساجد
أحن إلى بدئى الذى كنت أولاً
حنين إلى نور الجلالة محرق
وفى نص أى "كما بدأنا" إشارة
تحيط بى الأسوار والغيب نوره
تحيزنى الآثار والقلب عامر
وسعت أيا قلبى جمالاً مقدساً

من المفضلون فك رمز آكرم

وأبدعتنى مثلاً بسر الحكمة
لأشهد سر البدء فى سور رتبتي
مقام حنان من عواطف رحمة
لأشهد بالعينين حكمة نشأتى
تفضل بنعمى حب ذات عليّة
به أتهنى فى رياض الحظيرة
بسابقة الحسنى وخير المعونة
جمال ظهور الإصطفاء لحقيقتى
بفضلك قدر العبد رتب العبادة
أتى بالهدى والنور نور الشريعة
وحصن عبيدك من عناء وشدة
ومكن لنا ربى بآى الشريعة
صلاة بها نحظى بفضل ووسعة

على أحسن التقويم صغت حقيقتى
وجملتني بالآى أظهر خفيها
تفضلت بدءاً اصغتنى بيدك فى
فأظهر لروحى سر بدئى أولاً
بنعمتك الأولى لدى البدء سيدى
تفضل وجملنى ظهوراً ومشهداً
سألتك مضطراً أعدنى مجملاً
وأشهد عيوني ظاهراً بل وباطناً
لك الحمد أسعدنى بحبك وارفعن
وسيلتى القرآن والمصطفى الذى
تفضل وأظهرنى وأظهر بى الهدى
أذل خصوم المسلمين أعزنا
وصل على طه الحبيب محمد

من المفضلون فك رمز آكرم

بدءاً ليظهر سره فى سدرتى
قد كنت نوراً ظاهراً فى نشأتى
للأرض كيما أن يكمل رتبتي
بالوصف غيبنى بسر هويتى
للعالم الأعلى برمز الرتبة
قد صاغه بيديه سر الحكمة
أخفى المباني فى ضياء القدرة

فى أحسن التقويم صاغ حقيقتى
فيها أنا المثل العلى لحسنه
لما أكلت من المعالم ردتى
بى قدست لما تجلى ظاهراً
ظهر الجميل بصورة قدسية
فى رسمى الأدنى تجلى وصفه
أنواره قد أشرقت فى مظهر

من المضمون فك رمز آظم

فى سرادق مجده قدرى مثال
أسكن الرسم لديه فى ظلال
صار أكلى البعد عنها فى وبال
كانت الصورة فى حال الوصال
صرت فيه فى شقاء فى اعتدال
أشهد الحكمة فى رمز المقال
قمت بالأمر وخالفت الخيال
عبده والعبد فى حصن العقال
حفظه بالفضل منه قد ينال
كنزه الأعلى يفك بلا انفصال
أشرقت شمس الجميل بكل حال
لأولى القرب فيعطون الجمال
تلكم الآثار من قبل السؤال
تشهد الأعلى غيبك فى انفصال

من أنا قبل الظهور أنا الجمال
أسجد الأملاك فى جنته
ويح نفسى قد نهانى عن أنا
قد أكلت ثمار سدرتى التى
وى وعدت لأصلى الدانى الذى
تبت تاب على جل جلاله
حبه فى الأمر والنهى إذا
وأنا المقهور أفعل ما يشا
فى جهاد النفس وهى أبية
وى وفى رسمى غوامض غيبه
يظهر الظاهر للروح يرى
حبه يوليه منه منة
أظهرت لى الغيب فى نفسى وفى
حيث قد أبدعتى لك صورة

"تم بحمد الله وحسن توفيقه"

الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم

نسبه : سليل آل البيت الطاهرين ، حسنى من جهة والدته حسينى من جهة والده .
مولده : ولد يوم الإثنين ٢٧ رجب سنة ١٢٨٦ هـ الموافق ١٨٦٩/١١/٢ م بمسجد
سيدى زغلول برشيد .

وظائفه : عمل بالتدريس ، ثم تدرج فى سلك الوظائف حتى صار أستاذا للشرعة
الإسلامية بكلية غردون بالخرطوم .

إقامته من وظيفته : كان يرى أن أهم وظائف الرجل الدينى الإرشاد والنصيحة
للاحكامين بل لعامة الناس ، والتحذير من الوقوع فى حبال الاستعمار ، فأقصاه الحاكم
العام الإنكليزى من وظيفته فى ١٩ رمضان سنة ١٣٣٣ هـ الموافق ١٩١٥/٨/١ م .
مطالبته بعودة الخلافة : بعد أن قررت الجمعية الوطنية بأنقرة فى ١٩٢٤/٣/٢ إلغاء
الخلافة الإسلامية ؛ دعا الإمام لتأسيس جماعات للخلافة الإسلامية بجميع أنحاء العالم
الإسلامى ، وانتخب رئيسا لجمعية الخلافة الإسلامية بمصر فى ١٩٢٤/٣/٢٠ م وناب
عن شعب مصر فى حضور مؤتمر الخلافة الإسلامية الذى انعقد فى مكة المكرمة سنة
١٣٤٤ هـ فى شهر ذى الحجة .

دعوته : أسس جماعة آل العزائم سنة ١٣١١ هـ والطريقة العزمية سنة ١٣٥٣ هـ
ومقرهما ١١٤ شارع مجلس الشعب بالقاهرة .

مؤلفاته : تذخر المكتبة الإسلامية بمئات الكتب من مؤلفاته فى التفسير والفقه وعلم
الكلام والتصوف والفتاوى والسيرة والمواجد .

انتقاله : انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٧ رجب سنة ١٣٥٦ هـ الموافق
١٩٣٧/١٠/٣ م ودفن بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهرة .

خليفته الأول : ابنه الأكبر الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم ، شكل عمرا
جديدا لدعوة الإمام ونشر تراثه العلمى ، وانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٠ ربيع أول
سنة ١٣٩٠ هـ الموافق ١٩٧٠/٥/٢٦ م ودفن بمسجد والده الإمام بشارع مجلس
الشعب .

خليفته القائم : السيد عز الدين ماضى أبو العزائم ، الحامى بالنقض ، حفيد الإمام ،
والابن الأكبر للخليفة الأول ، وهو شيخ الطريقة العزمية وإمام جماعة آل العزائم .

محتويات الكتاب

الصفحة

الموضوع

٥	■ فاتحة الكتاب
١٥	■ الباب الأول : الأدلة على بطلان الزعم القائل بأن الإنسان أصله قرد
١٥	١ — علم التشريع حجة على بطلان هذا المذهب وسخافة القائلين به
١٥	٢ — تنوع الحقيقة وصفاً وهيئة أكبر هدم لنظرية داروين
١٥	٣ — إن المجتمع الإنساني غير عالم الحيوان
١٦	٤ — جعل الله الإنسان جوهره عقد المخلوقات
١٧	٥ — خلق الله تعالى حواء من ضلع آدم
١٧	٦ — الإنسان ديني بفطرته
١٨	٧ — في الإنسان قوى مفارقة
١٨	٨ — طرق العلم هي الخبر الصادق
١٨	٩ — في النوع الإنساني تظهر الصور
١٩	١٠ — أنتجت الضرورة العمل والتعاون
١٩	١١ — كل الوجود مراتب يعلو بعضها بعضاً
٢٠	١٢ — إرتقاء النفس في الهيكل
٢٠	١٣ — من أين جاءت القوى المتنوعة في الإنسان وليس لها في القرد وجود؟!!!
٢٢	■ الباب الثاني : لا تنبشوا القبور في عصور النور فتفتحوا أبواب الشرور
٢٢	أفق العقل
٢٢	الإنسان حيوان ديني بالطبع
٢٣	الكون دلائل حكمة وإقتدار
٢٣	نظرة فيما حولك
٢٤	هلا زكيت نفسك أولاً؟
٢٤	تطور العبادة

٢٥	الأوروبيون صورهم إنسانية وحقائقهم حيوانية
٢٦	دين أوربا يرغب فى العيشة الحيوانية
٢٧	مقتضيات التكوين
٢٨	عاقبة المكذبين والملحدين
٢٨	الشمس فى رائعة النهار لا يراها الخفافيش
٣١	الباب الثالث أصحاب المذاهب المضلة والآراء الفاسدة والعقائد المفسدة
٣١	دعاة الصلاح والإرشاد
٣١	شتان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان
٣٢	سر العداوة البينة من الشيطان لنا
٣٣	حقيقه الإنسان
٣٤	حرمان أتباع أهل المذاهب المضلة من القابل
٣٥	العاقل حقا من عقل عن الله تعالى
٣٥	بم يفتخر أهل العقائد المفسدة وعلومهم فتون تدعوا إليها الفطرة؟!
٣٦	عالم النباتات أكمل عقلا فى نيل ضرورياته من الإنسان
٣٦	أوربا المادية خطر على الإنسانية
٣٧	أيها المدعى أن الإنسان أصله قرد
٣٩	الباب الرابع : الإنسان وما أدراك ما الإنسان؟!
٣٩	الإنسان ملك وأعلى وحيوان وأدنى وشيطان وأضر
٤٠	خلق الله الإنسان ليشهده غرائب قدرته ويشهده عجائب حكمته
٤٠	سعادة الإنسان بنيل الفضائل والبعد عن الرذائل
٤١	من هو الإنسان الذى أريده؟!
٤٣	النظر فى الإنسان
٤٣	الإنسان كعبة بحث العلماء
٤٣	الإنسان
٤٤	الإنسان مملكة عظيمة

٤٥	الإنسان الكامل أفضل من الملائكة
٤٦	إنسان المؤمنين
٤٦	الإنسان كون صغير .. والكون كله إنسان كبير
٤٧	الإنسان شجرة الرب سبحانه
٤٨	الإنسان مظهر لظهور أوصاف الربوبية وأوصاف العبودية
٤٨	الإنسان خليفه الله فى أرضه
٤٩	الإنسان مجمع الأضداد
٤٩	الإنسان الكامل كهيئة الأرواح العالية

■ الباب الخامس : مواجيد فى الإنسان للإمام المجدد

٥١	السيد محمد ماضى أبى العزائم
٥١	الإنسان هيكل من طين فيه نفخة من رب العالمين
٥١	خلق الله آدم على صورة الرحمن
٥٢	يا أيها الماء المهيمن من الذى سواك
٥٣	حقائق الإنسان « الحس »
٥٤	حقائق الإنسان « الهيكل »
٥٦	حقائق الإنسان « الروح ... الهيكل ... النفخة »
٥٦	حقائق الإنسان « الروح .. الجسم .. العقل .. النفخة العليا »
٥٧	حقائق الإنسان « الخيال .. الجنان .. الوهم .. العقل .. النفس .. الروح »
٥٧	بدء الحقيقة الإنسانية
٥٨	عناصر الوجود الإنسانى
٥٩	مقتضيات الوجود الإنسانى
٦٠	أطوار الوجود الإنسانى
٦١	من المضمون فى رمز آدم

إنسان المؤمنین وإنسان الملحدین

فی هذا الكتاب یرد الإمام المجدد السید محمد ماضی أبو العزائم علی نظریة دارون - التی أشاعها خصوم الإسلام فی أمتنا الإسلامیة - فحباء الله بعلم تتقاصر العقول عن تصوره ، فجاء کتاب « إنسان المؤمنین ... وإنسان الملحدین » لیبین أن إنسان المؤمنین هو آدم الذی خلقه الله من طین بیديه ونفخ فیہ من روحه - وخلق منه أنثاه حواء - هذا هو الإنسان فی معتقد الإسلام وهذه حقوقه ، حرمة دمه ، وماله ، وعرضه ، واحترام مشاعره وعواطفه وأخلاقه .

أما إنسان الملحدین فقد خلق بواسطة النشوء والإرتقاء فی أقبح صورة ، ثم تدرج فی ملايين السنین إلا أن أصبح قرداً ثم ترقى إلى حیوان أرقى من القرد بعد ملايين أخرى من السنین ، ثم صار إنساناً بعد ملايين السنین .

أخبر عن خلقه ونشوءه وتكوينه كبار الملاحدة ، وشرار الناس وأكثرهم فساداً وفجوراً ، وماله الهلاك والدمار ، بلا خلود له ولا بقاء .

والآن یا معشر العقلاء فأی الإنسانین أحق بالتكريم ؟
وأی الإنسانین یجب أن یعترف به الناس
أجمعون ؟!

إنسان المؤمنین أم إنسان الملاحدة الدارونیین ؟!

Bibliotheca Alexandrina



0171044

دار الكتاب الصوفي
١١٤ شارع عباس الشافعي